الجمـــهورية الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة

الماستـر

تخصّص: أدب جزائري

من التّلفّظ إلى الإنجاز، مقاربة تداوليّة لنصّ المقامة الدّينارية لبديع الزّمان الهمذاني

مقدمَة من قبل:

الطالبة : إناس ملوكي

تاريخ المناقشة: 20 / 06 / 2022

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
شوقي زقادة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
سعيد بومعزة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
السعيد مومني	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

الجمـــهورية الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة 8 مـاي 1945 قالمـــــة
كليـــــة الآداب واللّغات
قسم اللغة والأدب العربي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR
ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE
UNIVERSITE 8 MAI 1945 GUELMA
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature arabe

الرقم: .....

مذكّرة مقدّمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة

الماستـر

تخصّص: أدب جزائري

من التّلفّظ إلى الإنجاز، مقاربة تداوليّة لنصّ المقامة الدّينارية لبديع الزّمان الهمذاني

مقدمَة من قبل:

الطالبة : إناس ملوكي

تاريخ المناقشة: 20 / 06 / 2022

أمام اللجنة المشكلة من:

الاسم واللقب	الرتبـة	مؤسسة الانتماء	الصفة
شوقي زقادة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	رئيسا
سعيد بومعزة	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	مشرفا ومقررا
السعيد مومني	أستاذ محاضر (أ)	جامعة 8 ماي 1945 قالمة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

أنا الممضي أسفله.

السيد (ة):..اناس..ملوكي..الصفة: طالبة.....

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم:..100306393.. والصادرة بتاريخ.....2016.03.31

المسجل (ة) بكلية.....الآداب..واللغات.....قسم...اللغة..والأدب العربي.....

و المكلف (ة) بانجاز مذكرة ماستر بعنوان .....مقاربة تداولية..في..التلفظ.....

.....الإشاري..في..المقامة..الدينارية..لبديع..الزمان..الهمذاني.....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية و المنهجية و معايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ:.....08 جوان 2022.....

إمضاء المعني

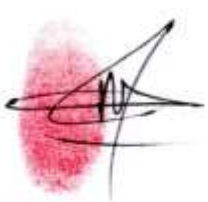

تم التصديق على التوقيع
السيد(ة):.....اناس.....
الموقع أعلاه.....ملوكي.....
بطاقة ر.....100306393
الصادرة 2016.03.31
من طرف:.....ب.ع.و.ل.....قالمة
قالمة في:.....08 جوان 2022

* ملحق القرار الوزاري رقم 933 المؤرخ في 28 جويلية 2016 الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

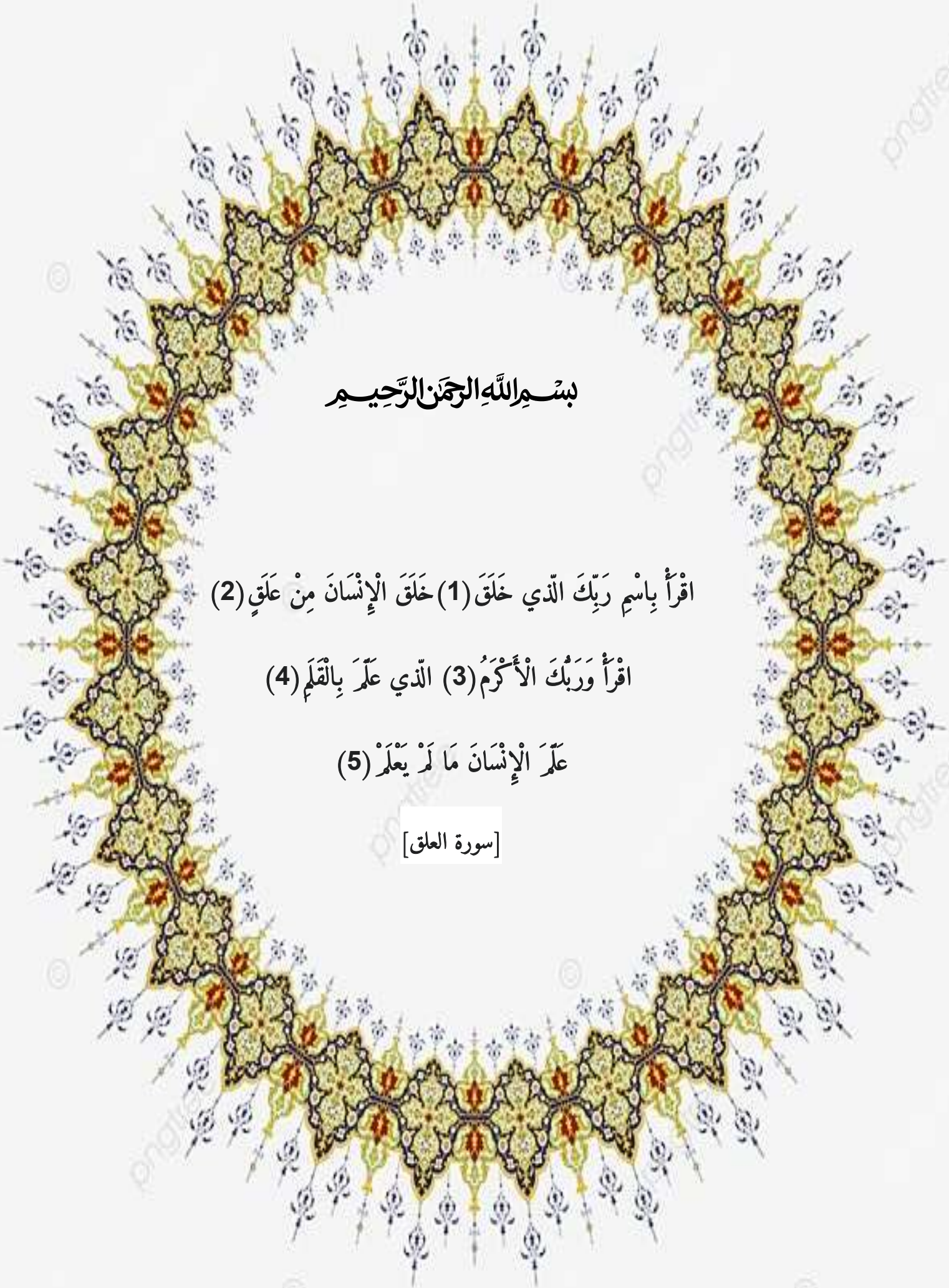

بسم الله الرحمن الرحيم

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ (1) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2)

اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3) الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5)

[سورة العلق]

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الّذي أغدق علينا نعمه ظاهرة وباطنة، والذي بعزته تتم الصالحات

ثم الصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أمّا بعد:

فهذه بعض الكلمات البسيطة الّتي أكتبها لأستاذي ومرشدي السيّد:

"سعيد بومعزة"

أستاذي الكريم، أقدم له كل التّقدير والثّناء بعدد قطرات المطر، وشذى العطر على كل ما قدّمه لأجلي وعلى جهوده الثّمينة من أجل الرّقي بعلمي

فعبارات الشّكر هذه صغيرة لأنّك أكبر منها، فقد علمتني أنّ للنّجاح أسرار وأنّ المستحيل يتحقق بالعمل، جزاك الله خيرا على نصائحك وإرشاداتك القيّمة، وبارك لك في علمك، وأسأل الله أن يجعلك في مراتب العلو العليّا بقدر إخلاصك.

وأتمنّى لك دوام الصّحة والعافية وعمرا طويلا وعلما مديدا.

مقدّمة

مقدّمة:

تُعَدُّ التّداوليّة درسا من دروسِ اللّسانياتِ الّتي شهدها القرنُ العشرون، جاءت ردِّ فعلٍ على تأويلات البنيوية فيما يخصُّ اللّغة والكلام، فهي من البحوثِ الحديثةِ المزدهرةِ الّتي لاقت تطورًا في الآونةِ الأخيرةِ، وهي تهتمُّ بدراسةِ استعمالِ اللّغةِ في سياق تواصلي مُعين، كمَا لم تهمل دور المعنى فيهِ، حيث صنفت بأنّها منهج يختصُّ بتحليلِ الخطابِ؛ أي يقومُ على مبدأ القصديّةِ، وليس مبدأ ما نتلفَّظ به، ومن مرتكزاتها الّتي تعتمد عليها في تحليل الخطاب: الأفعال الكلاميّة، والقصديّة والحجاج، والاستلزام الحواري، وكون اللّغة هي الوسيلة الأولى للعمليّة التّواصلية والتّبليغيّة، فقد حظيت التّداوليّة بإقبال كبير من القوالب النّثرية والنّصيبَ الأوفرَ من الاستثمار والاستفادة من أُسس المنهج، وفي بحثنا هذا ارتأينا فنَّ المقامة وتطبيقه من منظور تداوليّ، فانتقينا منها نصّ المقامة الدّينارّيّة لبديع الزّمان الهمذاني أنموذجا، وعلى هذا الأساس أطلقنا على بحثنا العنوان الآتي:

مِن التَّلَفُّظِ إلى الإنْجَازِ، مُقَارَبَةٌ تَدَاوليَّةٌ لِنَصّ المَقَامَةِ الدِّينَارِيَّةِ لِبَدِيعِ الزَّمَانِ الهَمَذَانِي

والسبب وراء اختيارنا هذا الموضوع عوامل ذاتية وموضوعية، تمثلت في محاولة استنباط تجليات مباحث المنهج التّداولي ضمن الفنون النّثرية وكيفية إقامة النّظريات النّقدية الغربية الحديثة على الأجناس الأدبية العربية، والكشف عن مواطن الإلتقاء بين النّظريات الغربية والمفاهيم العربية، وترجع العوامل الذّاتية أنّنا وجدنا في المنهج التّداولي أنّه من أنسب منهج لدراستنا لما يبنى عليه من عناصر تربط بين الدّراسات اللّغوية وتحليل الخطاب، ويتناسب ونموذجنا التّطبيقي، بالإضافة إلى أنّه يكشف عن إجراءات التّداولية وتأثيراتها الّتي تُحدثها بين المتكلّم والسّامع من قصدية مباشرة وغير مباشرة.

ومن خلال ما ذكر تسعى هذه المقاربة إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية:

كيف جسدت التّداوليّة نظرياتها على النّصوص السّردية؟ وكيف ساهمت في تحقيق البُعد التّداولي بين الفعل اللّغوي والفعل الخطابي؟

وقد تولدت عنها إشكاليات فرعية تمثلت في:

- ما طبيعة العلاقة بين اللّفظ والملفوظ؟

- ماهي الأساليب (الخبريّة والإنشائيّة) التي غلبت على هذه الدّراسة؟
- أين تمظهرت آليات الخطاب الحجاجي داخل النّص؟

وقسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين تطبيقيين وخاتمة.

جاء المدخل موسوما بـ: (مفاهيم التّداوليّة عند العرب والغرب)، وتحدثنا فيه عن وظائف التّداوليّة وأهم خصائصها الّتي بني عليها المنهج التّداولي: الأفعال الكلامية، والقصدية والحجاج، والاستلزام الحواري، وتمّ التّطرق إليها عند كل من الباحثين "**جون لانشو أوستين**" و"**جون سيرل**"، والباحث العربي "**مسعود صحراوي**"، ثمّ ختمنا المدخل بـ: علاقة التّداولية بتحليل الخطاب.

وتطرقنا في الفصل التّطبيقي الأول الّذي عنوناه (بفاعلية التّلفظ في المقامة الدّينارّية)، الأفعال المتضمّنة للكلام داخل المقامة (أفعال إخبارية وأفعال أدائية، وأفعال سلوكية، وأفعال إنجازية)، ودرسنا فيه الاستلزام الحواري، ومبادئه، بالإضافة إلى الكفاءة الخطابية لشخصية الفاعلية داخل النّص، أمّا الفصل التطبيقي الثّاني المعنون بـ (فعالية الإنجاز في المقامة الدّينارّية)، فتضمن على دراسة جوانب التّداوليّة نحو: (القصدية، وبلاغة الحجاج، والمسكوت عنه داخل النّص، وذيلنا بحثنا بخاتمة حوصلنا فيها أهم النّتائج المتوصّل إليها.

دعمنا بحثنا بالعديد من المراجع الملائمة للموضوع وساعدتنا في تطوير دراستنا للتّمكن من إيصالها للقارئ، ومن بين هذه المراجع " التّداوليّة عند العلماء العرب لـ"**مسعود صحراوي**"، والعقل واللّغة والمجتمع لـ "**لجون سيرل**"، ونظرية أفعال الكلام العامة "**لجون أوستين**"، والمضمر لـ "**كاثرين كيربرات**" بالإضافة إلى كتاب المقامات لـ: "**بديع الزّمان الهمذاني**".

كما اطلعنا على مجموعة من الدراسات السابقة التي تضمنت هذه الدراسة، رسالة ماجستير بعنوان (الاسلتزامات الحوارية لأسلوبي الأمر والنهي في سورة البقرة)، لـ "صاحبتها سليمة بوغرارة"، وكذا أطروحة(خطاب المقامة لدى الشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمن الديسي مقاربة تداولية)، لصاحبتها "مقدم فاطمة"، ولعلّ أقربهم إلى دراستنا هذه أطروحة (الحجاج بين الدّرس البلاغي العربي والدّرس

اللّساني الغربي، دراسة تقابلية مقارنة) لـ: صاحبها نور الدّين بوزناشة، كونه اهتم بعنصر الحجاج ضمن السّياق التواصلي في النّص الخطابي.

وكأي باحث يسعى إلى اكتمال بحثه واجهتنا خلال بحثنا صعوبات وعراقيل أحيلت أسبابها إلى:

- نقص المادّة العلميّة الّتي تخص دراستنا، باعتبار هذا المنهج من المناهج الحديثة الغربية.
- صعوبة هذا الموضوع وكثرة تشعّبه.
- الآراء والنّظريات المختلفة الّتي بناها الباحثين الغرب والعرب في محاولة كل منهم بسط مفاهيمه.

وفي الأخير فبفضل الله وبحمده صار العسر يسرا، واستطعنا تجسد مواردنا العلميّة ودراستنا طوال خمس سنوات في هذا البحث، وعسى أن ينال الحظ الكبير لمساعدة المقبلين على هذا الموضوع، واللهَ نسأل علما مديدا وفضلا كبيرا، وأن يفتح لنا الطّريق لمواصلة طلب العلم حتى آخر رمق، وشعارنا في هذا قول الإمام أحمد بن حنبل: "مع المحبرة إلى المقبرة".

وفي الختام نتقدم بجزيل الشّكر والعرفان لأستاذنا الّذي أشرف علينا بإخلاص وعناية الدّكتور "**سعيد بومعزة**" وبفضله تجاوزنا مراحل الكدّ والتّعب وأكتمل هذا البحث، وكذلك نشكر اللّجنة المناقشة لبحثنا هذا، الّتي أشرفت على تأطيرنا، ونتمنى لهم دوام الصّحة والعافية، والصّلاة والسّلام على خير الأنام.

المدخل: أبعاد التّداوليّة

أولا: مفهوم التَّداوليَّة

ثانيا: وظائف التَّداوليَّة

ثالثا: أهم مفاهيم الدّرس التَّداولي

رابعا: التّداوليّة بين الاتجاه اللّساني وتحليل الخطاب

أولا: مفهوم التَّداوليَّة

تُعَدُّ اللّسانيات التَّداوليَّة اتجاها لغويا ظهر وازدهر على ساحة الدَّرس اللِّساني المعاصر؛ ويهتم بدراسة اللُّغة أثناء استعمالها في مختلف المقامات، وبحسب أغراض المتكلِّمين وأحوال المخاطبين، ويرجع مصطلح التَّداوليَّة إلى الجذر اللُّغوي (دول)، فقد جاء في لسان العرب: " **تَدَاوَلْنَا الْأَمْرَ أَخَذْنَاهُ بِالدُّولِ، وَقَالُوْا دِوَالَيْكَ أي مُدَاوَلَةً عَلَى الْأَمْرِ، ودالَتِ الأيَّامُ أي دَارَتْ واللهُ يُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسَ، وَتَدَاوَلَتْهُ الْأَيْدِي أَخَذَتْهُ هَذِهِ مَرَةً وَهَذِهِ مَرَة**".[1]

وَتَدَاوَلْنَا الأَمْرَ وَالعَمَلَ بَيْنَنَا أي تعاورناه فَعَمِلَ هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً"[2] **وَيُقَالُ بَلْ الدَّولةُ فِي المَالِ والدَّولةُ فِي الحَرْبِ وإِنَّمَا سُمِّيَا بِذَلِكَ مِنْ قِيَاسِ البَابِ، لِأَنَّه أَمْرٌ يَتَدَاوَلُونَهُ فَيَحُولُ مِنْ هَذَا إِلَى ذَاكَ وَمِنْ ذَاكَ إِلَى هَذَا**"[3]

والتَّداول من تداول وجذره دول وهو على صيغة التّجاوز، وفيه الممارسة والتَّفاعل أيضا، وهذا واضح من خلال مادَّته المعجمية إلا أن هذه المادَّة على تعميم كبير من النّكرات- أمر؛ شيء هذه النّكرات الّتي يمكن أن تستبدل باللُّغة والخطاب، لتفيد بعض التَّخصص الّذي نرجوه، ومن ذلك نقول تداول اللُّغة أي استعملها.

يكتنف مفهوم التداولية كثيرا الغموض، فهي محط اهتمام السميائيين، والفلاسفة، والسوسيولوجين، والسكولوجيين، والبلاغيين، وعلماء التواصل واللسانيين؛ أي أنها لا تصنف في مستوى محدّد، ويقر "مسعود صحراوي أنَّ أقرب حقل معرفي إلى التَّداوليَّة La programatiuqe في منظورنا هو اللّسانيات، وإذ كان الأمر كذلك فأنَّه من المشروع البحث في صلة هذا العلم التَّواصلي

[1]- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م، مادة (دول)، المجلد5، ص 328.

[2]- المرجع نفسه، ص328.

[3]- ابن فارس، معجم مقاييس اللّغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008م/1429هـ، مادة (دول)، ج1، ص426.

الجديد باللّسانيات وبغير اللّسانيات من الحقول المعرفية الأخرى، الّتي يشترك معها في بعض الأُسس المعرفية، نظرية كانت أم إجرائية، وذلك قبل وضع تعريف للتَّداوليّة أو تحديد مفهومها".[1]

فالتَّداوليَّة علم جديد للتّواصل يدرس الظواهر اللُّغوية في مجال الاستعمال؛ أي يدمج من ثمَّةَ، مشاريع معرفية متعدِّدة في دراسة ظاهرة "التَّواصل اللُّغوي وتفسيره"، وعليه فإن الحديث عن "التَّداوليَّة" وعن شبكتها المفاهمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة[2].؛ لأنَّها تقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين مختلف الحقول المعرفية الأخرى؛ كالفلسفة التحليلية، واللسانيات البنياوية، وعلم الدلالة وتحليل الخطاب.

"إلا أن معظمهم يقرّ بأن قضية التَّداوليَّة هي إيجاد القوانين الكلّية للاستعمال اللُّغوي".[3]

ثانيا: وظائف التَّداوليَّة

تتلخص وظائف التَّداوليَّة في:

الاعتناء بدراسة اللُّغة المستعملة في البنية اللُّغوية في حد ذاتها، وكذلك الاهتمام بالطبقات المقامية المختلفة؛ "أي تعتبرها صادرة عن متكلّم محدّد يتوجه بخطاب معين إلى مخاطب محدّد بلفظ محدد عن طريق مقام تواصلي محدّد لكي تحقّق غرضا تواصليا يراد تحديده".[4]

فمثلا عند قولنا:

أ- أَعْطَيْتُ الطَّالِبَ كِتَابًا.

ب – كِتَابًا أَعْطَيْتُ الطَّالِبَ.

وقد ذهب الوظفيون إلى دراسة علة التقديم والتأخير فيقرون أن سبب تأخير المفعول به في الجملة (أ) هي تقديم خبر للمخاطَب ليس على دراية به؛ وبالتالي يكون سبب التّقديم في الجملة

[1]- مسعود صحراوي، التَّداوليَّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي"، دار الطّليعة للنشر، بيروت، لبنان، ط1، تموز (يوليو) 2005، ص15.

[2]- مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص16.

[3]- المرجع نفسه، ص 16.

[4]- المرجع نفسه، ص 26.

(ب) "هي تصحيح جزء معلومات المخاطب على اعتبار أن الجملة (ب) هي ردّ يلغي جملة أخرى متوافرة لدى المخاطب".[1]

اللُّغة أداة طَيِّعَةٌ في يد المتكلّم، وسنجد أنَّها أداة لتحقيق العديد من الإنجازات لصالح الإنسان لينقل كل ما يدور في ذهنه ويعبر عنه، "ويستطيع أن يذهب إلى أبعد من ذلك؛ حيث يستخدمها للإقناع والتَّأثير في غيره".[2]

يُعَدُّ النّحو الوظيفي من أهم روافد التّداوليّة، وقد قدم دعائم هامة لتفسير التّداولي للخطاب، ذلك يقترح أن يندرج النّحو الوظيفي ضمن نظرية تداوليّة شاملة ففرق بين معرفة المتكلّم للّغة وبين التّحقيق الفعلي هذه المعرفة اللُّغوية، ويرى أن القدرة للّغوية لا تنحصر في المعرفة اللُّغوية بل تتجاوزها إلى كيفية استثمار هذه المعرفة لخدمة سياقات تواصلية معينة.[3]

ثالثا: أهم مبادئ الدّرس التَّداولي

تقوم التَّداوليَّة المعاصرة على مفاهيم عديدة كثيرا ما يتداولها الدَّراسون المعاصرون وهي الفعل الكلامي والقصدية والاستلزام الحواري أو (المحادثي)، مُتضمّنات القول ونظرية الملائمة، والتي تستند إلى مفاهيم تداولية جديدة بشرح علاقة اللغة بالمتكلم، وهي على النّحو التّالي:

1- متضمِّنات الكلام (les implicites) :

يُعَدُّ مفهومًا تداوليًا إجرائيًا يتعلق برصد جملة من الظّواهر المتعلقة بجوانب ضمنيّة وخفيّة من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامّة كسياق الحال وغيره ومن أهمها:

[1]- هاجر مُحَمَّد إبراهيم الجويلي، الوظائف التَّدَاوليَّة في التّوجه النّظري، مجلة كلية اللّغات، جامعة طرابلس، العدد 15، مارس 2017م، ص6.

[2]- المرجع نفسه، ص6.

[3]- المرجع نفسه، ص9.

أ- الإفتراض المسبق (pré-supposition):

يُعَدُّ الافتراض المسبق مفهوما تداوليّا حديثا يعتمد على معطيات معترف بها مسبقا لأي خطاب، ينتج في كل تواصل لساني الّذي يشكّل "خلفية تواصلية ضَرُورِيّة لتحقيق النَّجاح في عملية التَّواصل، وهي محتواه ضمن السِّياقات والبنى التَّركيبية العامّة.

ففي الملفوظ (1) مثلا:

(1) أغلق النّافذة

وفي الملفوظ (2)

(2) لا تغلق النّافذة(1)"[1]

في الملفوظين كليهما خلفية " افتراض مسبق"[*] مضمونها " النّافذة" ويرى التَّداوليّون أنّ " الافتراضات المسبقة ذات أهمية قصوى في عملية التَّواصل والإبلاغ"وفي التعليمات" **didactique**،.[2]

ب- الأقوال المضمرة (les sous- entendus):

هي النّمط الثّاني من متضمنات القول وترتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الّذي يحدد على أساس معطيات لغوية، فتوضّحه أوروكيوني: وتقول: **"نصنف في خانة الافتراضات كل المعلومات الّتي وإن لم تكن مقرر جهرًا أي تلك الّتي لا تشكّل مبدئيا موضوع الخطاب الكلامي الواجب نقله، إلا أنَّها تنتج تلقائيا من صياغة القول الّتي تكون مُدوَّنة فيه بشكل جوهري بعض النَّظر عن خصوصية النِّطاق التّعبيري الأدائي".**[3]

---

[1]- مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص 31.

[*] **الافتراض** : يعتبر من ابرز المفاهيم التداولية الحديثة حيث شكلت دراسته اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السابع، ويعد ذا أهمية كبرى في عملية التّواصل اللساني.

[2]- المرجع نفسه، ص 32.

[3]- كاثرين كيربرات، أوركيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، مراجعة د جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة للنشر، توزيع مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، كانون الأول/ ديسمبر، 2008، ص48.

وتبقى هذه الإضمارات حاضرة في الصّيغ الخبريّة والإنشائيّة،[1] فقد اعتنى العرب بالمقام وبالغرض الدّلالي وبالتّالي تكونن هذه الأساليب مظهرًا من مظاهر الفعل الكلامي مثل ذلك قول القائل:

" أنَّها السّاعة الثّامنة"

إنّ السّامع لهذا الملفوظ قد يعتقد أنّ القائل أراد أن يدعوه إلى:

- تمهل، فالوقت لا يزال مبكرا.
- أو الإسراع إلى عمله حتّى لا يفوته الموعد.
- أو الانتظار حتّى يتوقّف المطر."[2]

2- الفعل الكلامي acte de language:

أصبح مفهوم الفعل الكلامي نواة مركزيّة في الكثير من الأعمال التّداوليَّة، وفحواه أنَّه كل "ملفوظ ينهض على نظام شكلي، ودلالي، وانجازي، وتأثيري، وفضلا عن ذلك يُعَدُّ نشاطا مادّيًا نحويًا يتوسّل أفعالا كلامية **actes locutoires** لتحقيق أغراض إنجازية **actes illocutoires** كالطّلب والأمر والوعد والوعيد... الخ، وغايات تأثيريّة **actes perlocutoires** تخص ردود فعل المتلقّي كالرّفض والقبول ومن ثمّة فهو فعل يطمح إلى أن يكون فعلا تأثيرا، أي يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا ومن ثمّة إنجاز شيء ما"،[3] هذا وقد توصّل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم " الفعل الكلامي الكامل **acte de discours intégral langage** إلى ثلاثة أفعال فرعية على النّحو الآتي:

---

[1]- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثّقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص113.

[2]- مسعود صحراوي، المرجع السابق، ص33.

[3]- شهرزاد بن يونس، الأقوال المضمرة في خطاب المثل الشعبي العربي، مقاربة تداولية، مجلة فصل الخطاب، مجلد10، عدد01، مارس 2021، ص61.

أ- الفعل الكلامي أو الفعل اللُّغوي (acte locutoire):

يتمثل في النطق بجمل مفيدة نحويّة سليمة مبنية على المستويات اللّسانية، تقابل التلفظ بالأصوات والتلفظ بالتراكيب واستعمالها حسب دلالة الفعل"،[1] ولكن الباحث أوستين "يسميها أفعالا: الفونطيقي(الصوتي)، وفعلا كلامي، وفعلا خطابي، فأمّا الفعل الصّوتي فهو مجرد التّلفظ ببعض الأصوات المقروعة، وأمّا الفعل الكلامي يقصد به النُّطق ببعض الألفاظ والكلمات على أنحاء مخصوصة، وأما الفعل الخطابي فهو طريق تأدية الإنجاز"[2] فقولنا مثلا:

- أنَّها سَتُمْطِرُ

وعند تحليل هذه الجملة قد يتبادر إلى ذهن السّامع أنّ المتكلّم يخبره "بأن المطر سيسقط "، أو أنَّه لا يستطيع "التّنزه في هذا الجو"، أو ربما يقصد تحذيره بحمل مظلة "للاختباء من المطر" ومن خلال العودة للسياق السّابق نستطيع تحديد قصد المتكلّم.

ب- الفعل المتضمّن في الكلام (acte illocatoire):

ويقصد بهذا الصنف من الأفعال " الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنَّه عمل ينجز بقول ما"،[3] ويُعَدُّ هذا الفعل هو أساس الفعل الكلامي وقاعدة هذه النَّظرية كاملة، ولذا اقترح أوستين تسمية "الوظائف اللّسانية التّاوية خلف هذه الأفعال: القوى الإنجازية ومن أمثلة ذلك: طرح السؤال وتقديم إجابة له، إصدار تأكيد أو تحذير، أو إطلاق وعد أو أمر، أو الإدلاء بشهادة في المحكمة، ... الخ " فالفرق بين الفعل الأول (أ) والفعل الثّاني (ب) هو أن الثّاني قيام بفعل ضمن قول الشيء في مقابل الأوّل الّذي هو مجرد قول شيء".[4]

---

[1]- مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص 41.

[2]- جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، تر: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق للنشر، 1991، دط ص 116.

[3]- شهرزاد بن يونس، مرجع سابق، ص62.

[4]- جون أوستين، مرجع نفسه، ص 123.

ج- الفعل النّاتج عن الكلام(acte perloutaire):

يطلق عليه الفعل الاستلزامي وهو ما ترتب عن الفعل الإنجازي، وقد "ميز الباحث أوستين بين ثلاثة أنواع من الافعال فعل الكلام، وقوة فعل الكلام، ولازم فعل الكلام، وينتج عن تلك الأفعال عدة آثار: كالإقناع، والإرشاد، والتَّضليل، وهنا نلاحظ أن لزوم الآثار المشار إليها لا تنضوي ولا تندرج تحت أي نوع خاص من اللّوازم والنّتائج المسببة للإنجاز"[1] وقد أَطلق عليه أوستين الفعل النّاتج عن الكلام، والبعض الآخر أطلق عليه تسمية الفعل التَّأثيري[2]؛ أي أنه مرتبط بالأفعال السابقة، فلابد من وجود تأثير سواء كان لفظيا أو معنويا.

وقد وضح الباحث مسعود صحراوي البنية العامة للأفعال الكلامية عند أوستين في الشّكل الآتي:

الفعل الأوّل: فعل الكلام وبنيته كالآتي:[3]

فعل صوتي (إنتاج الأصوات)

+ فعل تركيبي (إخضاع الأصوات لنظام نحوي معين)

+ فعل دلالي (ربط الأصوات بالدّلالة)

فعل القول **acte lecutoire**

الفعل الثّاني والثّالث: الفعل المتضمّن في القول والفعل النّاتج عن القول:[4]

- الفعل المتضمّن في القول: وهو القيام بفعل ما ضمن قول شيء acte illocutoire
- الفعل النّاتج عن القول: وهو مجموع الآثار المترتّبة عن الفعل السابق acte perlocutoire

[1]- مسعود صحراوي، مرجع سابق، ص42.

[2]- المرجع نفسه، ص 43.

[3]- المرجع نفسه، ص43.

[4]- المرجع نفسه ص 43.

النّتيجة: الفعل الكلامي الكامل، وبنيته كالآتي:[1]

- فعل القول (قول شيء معين) acte locutoire
- الفعل المتضمّن في القول (القيام بفعل ما ضمن قول شيء acte illocutoire
- الفعل النّاتج عن القول(الآثار المترتبة على الفعل الانجازي acte perlocutoire

الفعل الكلامي الكامل acte de discoure intégral

ولعل هذه البنيّة تتضح أكثر في الخطاطة التّالية:[2]

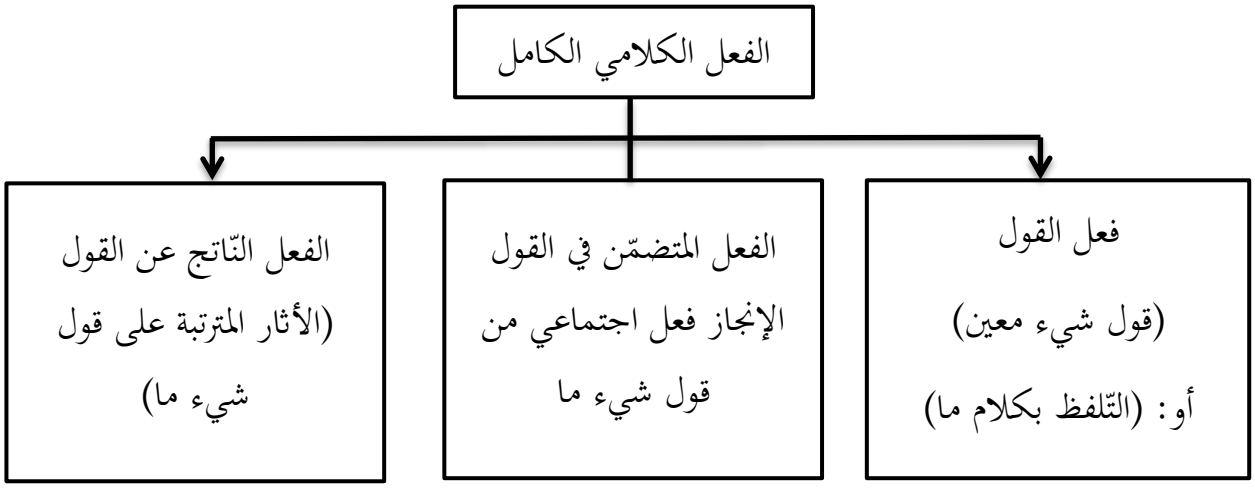

3- خصائص الفعل الكلامي:

يقر جون أوستين أن للفعل الكلامي ثلاث خصائص:

أ- أنّه فعل يتميّز بالحالية (situationalite):

فالفعل الكلامي فعل سياقي اجتماعي يتم ذلك بالإنسجام بين المتكلّم والإنتاج اللُّغوي من جهة أولى، والمتكلّم والسياق المقامي من جهة ثانية، والمتكلّم والمخاطب من جهة ثانية "فالقول

[1]- مسعود صحراوي مرجع سابق، ص43.

[2]- المرجع نفسه، ص43.

الواحد قد تستخدمه لإنجاز الإخبار أو التّعجب أو الاستفهام مما يتطلّب من المستعمل مراعاة الأحوال الّتي يستعمل فيه".[1]

ب- فعل يتميز بالمواضعة والتّعاقد:

ويكونان بين افراد البيئة اللُّغوية الاجتماعية المعينة فالمتكلّم ينضم ما هو جاهز داخل قدرته التَّواصلية انسجاما مع نظام العلاقات الاجتماعية، بما يخوّله هذا النّظام من حريات، ويفرضه من قيود وارغامات، وعليه "إنّ أي إنتاج أو تحقيق ناجح للفعل يجب أن يعتمد على مجموع التّعاقدات الاجتماعية، ولعل فكرة التّعاقد هذه تقتضي أن يكون للأفراد المنتمين لنفس جماعة الفعل قابلية للتفاهم حول العروض اللُّغوية الممكنة لهذا الفعل".[2]

ج- فعل كلامي يقوم على مفهوم القصدية:

وتقوم "مسلمة القصدية على أسس تداوليّة درسها فلاسفة التَّحليل، ثم توسع في تفريقها وتعميقها التَّداوليّون فقد شبكة من المفاهيم المترابطة"[3]، وقيمة تداوليّة نصيّة حواريّة، وتُعَدُّ مراعاة مفهومها العام وشبكتها المفاهيمية من أبرز المفاهيم المنهجيّة في الدِّراسات اللِّسانيّة النَّصيّة.

ويتأكد الرّبط بين العبارة اللُّغوية ومراعاة مقاصد المتكلّمين من خلال أعمال الفيلسوف جون سيرل الّذي عمل على متابعة المشروع الفلسفي الّذي بدأه الأستاذ جون أوستين فقد عرض (الغرض المتضمِّن في القول) **But Illocutoire** عنصرا ومكونا أساسيا من مكونات (القوة المتضمِّنة في القول **force illocutoire**)

4- المقصدية في تداولية أفعال الكلام:

يُعَدُّ القصد لُبَّ النَّظرية التَّداوليَّة؛ لأن المحادثة اللُّغوية في نظرهم لا يمكن أن تتم دون وجود تفاعل بين المتكلّم والمتلقي، "وذلك بواسطة إنتاج اللَّفظ من قبل المتكلّم وتأويليه من قبل المتلقي

[1]- سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، مقاربة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه في اللّسانيات التّداوليّة، جامعة وهران، 2012م، ص143.

[2]- المرجع نفسه، ص 142.

[3] المرجع نفسه، ص 140.

لمعرفة المراد منه"،[1] لذا ذهب الفلاسفة التّداوليّة إلا أنّه يجب التّراجع عن دراسة بنية اللُّغة إلى دراستها على أنّها أفعال قصدية؛ "لأنّ المتكلّم يريد تحقيق ما يسعى إليه من خلالها؛ أي أنّه بكلامه يقصد شيئا، وعندما يَتعرَّف القارئ والسامع على هذا الشيء يكونان قد توصلا إلى فهم اللُّغة، فالمفردات المجردة من القصد مجرد لغو، لأن القيمة الفعلية للُّغة تظهر في قصديتها".[2]

ذهب جون أوستن مؤسس نظرية أفعال الكلام يركز على فكرة التّميز بين ثلاثة أفعال أساسية في الفعل الكلامي من خلال القصد فالفعل الكلامي في نظره هو الكلام المنتظم في تركيب نحو سليم، والمحمَّل بمقاصد معين في سياق محدَّد، يعمل على قيام المتكلّم بثلاثة أفعال في آن واحد وهي:

"– **فعل الكلام**: يقصد تبليغ الرسالة عبر النّطق السّليم بالحروف الّتي تمثل المعنى اللُّغوي الصّحيح.

– **فعل الإنجاز**: يقصد إنجاز فعل بواسطة القول وهو الحدث الّذي يصده المتكلّم من الجملة.

– **فعل التّأثير**: يقصد التّأثير العملي على المتلقّي كالإقناع، والإغراء والتّضليل والتّحذير... الخ.[3]

جعل جون أوستن غموض التعبير الدلالي والتّركيبي الّذي يؤدي إلى عدم قدرة المتكلّم على فهم مراد المتكلّم سببا في فشل الفعل الإنجازي بشكل تام: لأنّ قصد المتكلّم من إحداث سلسلة من الأصوات، لتكون فعل صوتي تركيبي لا يتمّ إلا في حالة واحدة.

– أن تعمل وفق القواعد التّركيبية النّحوية الصّحيحة.

– أن تكون وفق الأعراف اللُّغوية المتعارف عليها وسط الجماعة اللُّغوية.

وبهذه الكيفيّة يمكن وصف الفعل الكلامي بأنّه قصدي متى كان قصد المتكلّم هو جعل المخاطب يتعرّف على شيئين هما:"

– **قصده التّكلّمي**: قصد يعرف به المخاطب الهدف من الفعل التّكلّمي؛ وذلك عبر التّلفظ به.

---

[1]– شريفة أحمد حسن القرني، عائشة أحمد بابصيل، البعد القصدي لتّداوليّة أفعال الكلام في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد1، مجلد3، يناير 2019م، ص104.

[2]– المرجع نفسه، ص104.

[3]– أوشن دلال، القصدية في الموروث اللّساني العربي– دراسة في الأسس النّظرية والإجرائية للبلاغة العربية–، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللّسان العربي، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة،2016م، ص112.

– قصده التَّواصلي: قصد يعرف المخاطب قصد المتكلّم في بناء فعل تواصلي".[1]

ويتفق سيرل مع أستاذه أوستين فيما سبق من خلال ما أسماه بشروط المقاصد" والّتي تتمثّل في:

أن ينطق المتكلّم بالفعل الكلامي بالشّكل الصّحيح.

أن يصدق المتكلّم فيما ينطقه.

أن يتعرف المستمع على قصد المتكلّم من الكلام".[2]

ولقد عدَّ جون أوستين القصد "شرطا مقاميا مهما لنجاح الفعل الكلامي بشكل تام، فمن الضَّروري لديه أن يكون لدى المشاركين في عملية التَّواصل الكلامي القصدية الواضحة الّتي من شأنَّها أن تدفع الفعل الإنجازي إلى حيز التَّنفيذ، كما أنَّه عدا الإخلال بشرط القصد إنجاز للفعل ولكن بطريقة غير مرضية".[3]

اعتنى سيرل لمفهوم القصد عناية بالغة عند حديثة عن المعنى؛ " لأن المعنى برأيه ليس حصيلة فردية فحسب، وإنّما نتيجة للممارسات الاجتماعية أيضا" .[4]

ففرق بين مفهومي القصد والمقصدية، فهما برأيه لا يحملان نفس المعنى، وذلك على النّحو التّالي:

أ– القصد:

هو ما كان وراءه وعي، وهو شرط أساسي وخاص لعلية التَّواصل اللّساني، "فصوت حفيف الشّجر وبقعة اللّون على الورق لا يمكن أن تُعدَّ نموذجا للأعمال اللُّغوية: لأنَّهما لم ينجما عن سلوك لغوي قصدي".[5]

---

[1]– شريفة أحمد حسن القرني، عائشة أحمد بابصيل، مرجع سابق، ص 105.

[2]– جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الوقعي، تر: صلاح إسماعيل، المركز القومي للنشر، القاهرة، ط1، 2011، ص208.

[3]– جون أوستين، مرجع سابق، ص 28.

[4]– جون سيرل، مرجع سابق، ص ص 161- 163.

[5]– المرجع نفسه، ص207، 208.

ب– المقصدية:

تجمع بن الوعي وغير الوعي معا، وعرّفها الباحث جون سيرل "بأنَّها: تلك الخاصية للكثير من الحالات والحوادث العقلية الّتي تتَّجه عن طريقها إلى الأشياء، أو الأمور الّتي تدور حولها أو تتعلق بها، فتظمّ ظواهر عقلية كثيرة كالحب والخوف والأمل والرَّغبة وغيرها".[1]

والحالات الّتي سبق ذكرها يرى جون سيرل أنَّها قد تكون مقصودة وقد لا تكون مثل: (الإكتئاب، الغضب، الحزن... الخ).

قسم جون سيرل فيما بعد المقصدية إلى قسمين "(لغوية – غير لغوية) والمقصدية غير اللُّغوية هي الّتي تضمّ المشاعر والأحاسيس، أما المقصدية اللُّغوية فهي المتحكّمة بتحديد أشكال الأفعال الكلامية ومعانيها".[2]

وبناءً على ذلك يكون القصد صورة جزئية من المقصدية والمتمثّل في الجانب اللُّغوي منها، وعمل على توضيح معنى المقصدية اللُّغوية، قام بتفريق بين نوعين هما: مقصدية الدّلالة ومقصدية اللّفظ، وفسرها على المنوال الآتي:

"– **مقصدية اللّفظ**: ميزة في العقل توجه نحو الأشياء وما يحيط به في العالم الخارجي.

– **مقصدية الدّلالة**: ميزة من مميزات الجمل والقضايا اللُّغوية"[3]

واتخذ سيرل من مفهوم القصدية للتّفريق بينهما وبين الأفعال الإنجازية والتّأثيرية، "فهو يرى أن الأفعال الإنجازية قصدية في جوهرها، فهي إمّا تعطي وعدا، أو تصدر حكمًا أو توصل خبرا... الخ، بينما الأفعال التّأثيرية قد تكون قصدية وقد لا تكون".[4]

---

[1]– أوشن دلال، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللّغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد6، جامعة محمّد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2010، ص5.

[2]– محمّد مفتاح، تحليل النّص الشّعري، (استراتيجية التّناص)، المركز الثّقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص165.

[3]– المرجع نفسه، ص142.

[4]– شريفة أحمد حسن القرني، عائشة أحمد بابصيل، مرجع سابق، ص107.

ويشير أنّ المتكلّم يستطيع التّعبير عن مقاصده عبر الوسائل اللُّغوية المختلفة مثل: (التّنغيم وترتيب الكلمات والجمل، وصيغة الفعل، وعلامات التّرقيم، والأفعال الأدائية).

وأكد أنَّها قد تعبر عن مقاصد أخرى تشترك في نفس الموضوع كما في الجمل الآتية (أعتقد أنك تحب المساعدة- أشعر أنك تحب المساعدة- أمل أنك تحب المساعدة) فهذه الجمل وردت بأنماط وأشكال نفسية متباينة تمثلت في الاعتقاد والشّعور، والأمل، في أنَّها تحمل القصد نفسه وهو (حب المساعدة).

رابعا: التَّداوليَّة بين الاتجاه اللِّساني وتحليل الخطاب

اهتمت التَّداوليَّة بالخطاب التَّواصلي، لكن سرعان ما اتسع مجال اشتغالها ليصل ويشمل تحليل الخطاب الأدبي، إذ أنّ المقاربة التَّداوليَّة تسعى للإجابة عن مجموعة من الأسئلة من قبيل: من يتكلّم؟ وإلى من؟ ومن أجل ماذا تكلم؟ ماذا نتكلّم؟ أو نقول بالتَّحديد كيف نتكلّم بشيء ونريد شيئا آخر؟، ثم ما الغرض من وراء كلامنا؟ ومن المعلوم أنّ أول استعمال لمفهوم التَّداوليَّة يعود إلى الفيلسوف الأمريكي شارس موريس (**charles moris**)، "وهي حسبه دراسة اللُّغة المستعملة، إذا تعني في رأيه بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها أو الّذي استقر في ذهنه أنّ التَّداوليَّة تقتصر على دراسة ضمائر المتكلّم والخطاب، وظرفي الزّمان والمكان (الآن، هنا) والتّعبير الّتي تستقي دلالتها من المعطيات الّتي جزئيا خارج اللُّغة نفسها، أي من المقام الّذي يجري فيه التَّواصل".[1]

اتجه أيضا جون أوستين في النّصف الثّاني من القرن العشرين إلى الاهتمام بالتَّداوليَّة واعتبارها عِلما قائما بذاته، فألقى محاضرات وليام جيمس (**williams jamees**) عام 1955؛ "إذ أنَّه لم يفكر آنذاك في تأسيس اختصاص فرعي للِّسانيات بل كان هدفه تأسيس اجتماعي فلسفي جديد هو فلسفة اللُّغة، وقد نجح في ذلك".[2]

---

[1]- آن ريبول، جاك موشلار، التّداوليّة اليوم علم جديد في التّواصل، تر: سيف الدين دخفوس، مُحَمَّد الشّيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للتّرجمة، بيروت لبنان، ط1، 2003، ص 29.

[2]- حسين رمضان حنيث، اللّغة: بين التّعبير والتّأثير في نظرية الأفعال الكلامية، مجلة الميادين للدراسة في العلوم الإنسانية، المجد02 ، العدد03، 2020، ص151.

ويرى الكثيرون أن للتّداوليّة دور هام في ربط العناصر الأساسي للعملية التّواصلية أو ما يعرف بالأقطاب التّواصلية الثّلاثة المتمثلة في المتكلّم، المتلقّي، والخطاب وعلى اختبار أن الأول ملقيا ومتكلما فلا بد من توفر شروط يورد قوله فيها والّتي من بينها الكفاءة التّداوليّة وهي عنصر مشترك بينه وبين المتلقي للخطاب، فالتّداوليّة تهتم بوصف العلاقة بين المرسل والمرسل إليه اثناء التّواصل، أما الخطاب فأنّه في كثير من الأحيان لا يكاد يختلف عن مصطلح النّص.

يقر الباحث الفرنسي دومنيك مانغوو (**Dominique Mainguenau**)" بأن الخطاب يقوم على دراسة الاستعمال الفعلي للغة الصادرة عن متكلمين فعليين، ويجري في مقامات فعلية إذ يقول بالتّحديد: " هو دراسة الاستعمال الفعلي للّغة من قبل ناطقين حقيقيين في أوضاع حقيقية"[1] بينما يجعل تحليل الخطاب موضوعا له أي أنّه بنية لسانية مستقلة بذاتها تتطلّب تحليلا.

1- الاستلزام الحواري:

يُعَدُّ الاستلزام الحواري من أهم المبادئ في التّداوليّة، وتعود نشأته إلى الفيلسوف بول غرايس في محاضراته الّتي ألقاها بجامعة هارفارد عام 1967 في إطار بحث له بعنوان المنطق والحوار الّذي حاول فيه التفريق بين ما يقال وما يقصد في الخطابات المختلفة، فالمتلفظ قد يتلفظ بكلام يحمل قصد مباشر وغير مباشر وثالث يقصد أكثر مما يقول، "فما يقال هو ما تحمله الألفاظ والعبارات من معنى حرفي (القيمة اللّفظية)، أما ما يقصد فهو ما يريد المرسل إيصاله إلى المرسل إليه بطريقة غير مباشرة باعتبار هذا الأخير قادرا على التّفسير والاستعانة بمختلف المعطيات السّياقية لإدراك مراد المرسل، فكان الاستلزام الحواري حلقة الوصل بين المعنى الحرفي الصريح والمعنى المتضمّن"[2].

---

[1]- دومينك مانغونو، مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: مُحَمَّد يحياثن، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008، ص9.

[2]- أوشن دلال، البشير مناعي، مقال تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السردي، دراسة للإستلزامات الحوارية للأساليب الخبرية في رواية الدراويش يعود إلى المنفى لـ: إبراهيم الدرغوثي، كلية الآداب واللّغات، جامعة الشّهيد حمى لخضر، الوادي، الجزائر، ص37.

ولوصف ظاهرة الاستلزام الحواري أوجد غرايس مبدأ حواريا آخر سماه " مبدأ التّعاون" وتحكمه مبادئ فرعية أربعة بحيث يرتكز عليها المرسل للتّعبير عن قصده مع ضمانه لقدرة المرسل إليه على فهمه وتأويليه.

2- مبادئ الإستلزام الحواري

أ- مبدأ التّعاون: يُعَدُّ هذا المبدأ أساس العملية التّخاطبيّة؛ "إذ يربط بين أطراف الحوار بشكر مستمر، فيسعون إلى تحقيق التّفاهم فيما بينهم بطريقة عقلانية منطقية، وهو مبدأ اجتماعي يتحكم في العلاقات الاجتماعية للمتكلّمين، من خلال استعمال العرفي للُّغة، وأخلاقي لما يوجد من احترام وتداول بين المتحاورين"[1]، أنَّه مجموع القواعد الّتي لابد من أن يخضع لها المتحاورون حتى يتحقّق التّواصل بينهم، ويصلوا إلى فائدة مشتركة تنمو بقدر ما يساهم كل طرف مساهمة فعالة في الحوار بما يراه مناسبا لمقام التّخاطب.

أما المسلمات الأربع الّتي يقوم عليها مبدأ التّعاون فهي:

ب-"مبدأ الكم(quantité):وتدرس كمية المعلومات الّتي ينبغي توفيرها، دون أن تزيد أو تنقص".[2]

ج- مبدأ الكيف (qualité): وتهتم بنوعية المعلومات من ناحية الصّدق أو الكذب، "ويجب أن تقول ما تعتقده وأن لا تقول ما لا تستطيع البرهنة عليه".[3]

د- مبدأ الملاءمة (المناسبة العلاقية) (pertinence): أن تقول ما له صلة بالموضوع "ويناسب مقتضى الحال".[4]

---

[1]- أوشن دلال، البشير مناعي، مرجع سابق، ص37.

[2]- عمر بوقمرة، قوانين الخطاب من بول غرايس إلى طه عبد الرّحمن، دراسة نقدية، مجلة الإمارات في اللّغة والنقد، المجلد 5، العدد2، 2021، ص44.

[3]- المرجع نفسه، ص45.

[4]- المرجع نفسه، ص45.

هـ- مبدأ الملاءمة (الطريقة modalite): وتسمى بقاعدة الشفافية والوضوح، "ويجب أن تكون موجزة مرتبة، بعيدة عن اللّبس والغموض، مثل التّرتيب المنطقي والزّمني عند سرد حادثة معينة".[1]

كما قسم بول غرايس الجمل من حيث حمولتها الدّلاليّة على معان صريحة ومعان ضمنية.

- **"المعاني الصريحة**: هي المعاني المفهومة من تركيب الجملة مباشرة أو القوة الإنجازية الحرفية المباشرة ومن صيغها النّفي، الاستفهام، الإثبات، النّداء".[2]

- **المعاني الضمنية**: وهي الّتي تعرف دون النَّظر التّركيب الوضعي للجملة، بل يتحكم السّياق في إبرازها ومعرفتها والدّلالة عليها، وتنقسم بدورها على:

- "معان اصطلاحية تلازم الجملة في مقام معين مثل دلالة الاقتضاء.
- معان حوارية تتغير بحسب السّياقات الّتي ترد فيها الجملة مثل الدّلالة الاستلزامية".[3]

3- الحجاج (Argumentation):

يُعدُّ الحجاج من أهم المفاهيم الّتي وردت في البلاغة القديمة، كفن الإقناع والخطابة، سواء في الثّقافة الغربية انطلاقا من الدّراسات والعلوم اليونانية، أو الثقافة العربية آنذاك بالكلام والتَّخاطب، وقد تولد عن مصطلح الحجاج مفاهيم متعددة منها الجدل* والتَّخاطب* والتّناظر* والإلقاء*،

---

[1]- المرجع نفسه، ص45.

[2]- أوشن دلال، البشير مناعي، مرجع سابق، ص38.

[3]- أوشن دلال، البشير مناعي، مرجع سابق، ص38

* **الجدل**: هو دفع المرء خصمه عن إفساد قوله، بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة.

* **التّخاطب**: يعرفه أزفالت ديكرو ويقصد به الخطاب اللّساني وقد تم رفع الخطاب بالإقناع وشروط التداول؛ أي بمقتضيات الحجاج وسياق الدفاع عن الدعاوى والمرافعة بغية الإقناع والتأثير.

* **التّناظر**: التراوض في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك، والمقصود بالمناظرة إمّا يكون قطع الخصم فقط وإظهار الغلبة كيف كانت أو إظهار احق كيف كان، أو هما جميعا.

* **الإلقاء**: يعرفه الدارس أنه إبلاغ الصّوت الأسماع: الأداء المتعلق بمخارج الحروف، وتكفيف الصّوت حسب المقامات، وإنطاق الإشارة بالمعنى؛ أي تجسيده فيها، قالوا هو جيد الإلقاء وحسن الإفضاء.

والمناقشة*، والبيان*، والإفهام، والإقناع إلى غير ذلك من التّسميات.

- **مفهوم الحِجَاجُ:**

جاء في لسان العرب لابن منظور: " **يقال حَاجَجْتُهُ أُحَاجُّه حِجَاجًا ومُحَاجَةً حَتَّى حَجَجْتُهُ أي غلبته بالحُجَجِ الّتي أدليت بها، والحجة والبرهان، وقيل الحجة ما دافع به الخصم** ".[1]

والحجاج باللُّغة الفرنسية (**argumentation**) تدل حسب معجم روبير (**robert**) "على:

- القيام باستعمال الحجج
- مجموعة من الحجج الّتي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة
- فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة".[2]

يعرفه الباحث شايم بيرلمان (**chaim perelmen**) أنَّه معظم أنواع الخطاب وقبل الغوص فيه ينبغي الإشارة أنَّه مستحدث مصطلح البلاغة الجديدة، حيث سعى في كتابه المشهور: " البلاغة الجديدة" إلى الكشف عن جوانب عميقة من الدّراسات البلاغية القديمة وتقديمها من منظور حديث ولا سيما الاعتقاد السّائد حول صعوبتها ومفاهيمها المعقدة، يقدم بيرلمان الحجاج على "أنَّه في جوهره يتمثل في حمل المتلقي على الاقتناع يعرضه عليه او الزيادة في حجم هذا الاقناع فمصطلح الحجاج عنده قائم على الاقناع، معتبرا أن غاية الحجاج الأساسيّة هي الفعل في المتلقي على نحو

---

* **المناقشة:** ومعناها المحاسبة الإستقصاء وهي نوع من أنواع التّحور بين شخصين لكنها تقوم على أساس استقصاء الحساب وتعرية الأخطاء واحصائها، ويكون هذا الاستقصاء في العادة لمصلحة أحد الطرفين التي يستقصي محصيا كل ما له على الطرف الآخر.

* **البيان:** يعرفه ابن منظور أنه ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها، وبيان الشيء، بيانا اتضح، فهو بين وبينته أنا؛ أي أوضحته، وقالوا بان الشيء واستبان وتبين، فالبيان هو الإيضاح عن المقصودة لكن ببلاغة ودقة.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (الحجج)، ص 26- 28.

[2]- ألية تشكل الحجاج في برقية احتجاج البشير الإبراهيمي، عبد الدايم عبد الرّحمن، مجلة الممارسة اللّغوية، مجلد13، العدد1، مارس 2022، ص343.

يدفعه إلى العمل أو يهيئه للقيام بالعمل".[1] وهذا الإنجاز البلاغي الّذي توصل إليه الباحث لم يأت من عدم، بل انبثق من رحم البلاغة القديمة عند أرسطو وافلاطون.

وفي إطار بحثه عن هذه الآليات نجده يقسم الحجاج إلى قسمين حسب نوع الجمهور "هما الحجاج الإقناعي (**Argumenttation Persuasive**) هدفه هو إقناع الجمهور الخاص وهذا النّوع من الحجاج يتحقق إلا بمخاطبة الخيال والعاطفة وهو ما يضيق هامش فرصة العقل وحرية الاختيار".[2]

عمل الباحثان شايم بيرلمان وتيتيكا على الإدلاء بالنّوع الثّاني سمياه الحجاج الإقناعي (**Argumentation convaincante**) ويقوم على تشغيل العقل والحرية وهكذا جعل الباحثان بيرلمان وتيتيكا للحجاج بعدين استدلا عليهما وجعلهما أساسا للتّحليل المنطقي والإدلاء بالحجة الواقعية فكان العقل والحس مرتكزات الحجة، كذلك أقرّ عبد الله صولة في استنتاجه نظرة المؤلفين لأنواع الجمهور ورده إلى ما يسمى بالجمهور العام أنَّهما " **يجعلان الاقتناع وهو عقلي دائما أساس الإذعان وأساس الحجاج، وأن الإقناع بما ذاتي وضيق ولا يعتدّ به في الحجاج**".[3]

يرى المؤلفان أن الباعث على الحجاج هو وجود شك في مدى صحة فكرة ما، والمحاجة تقوم على التّدقيق في فكرة والإصرار، غير أن خصوم الخطابة، لا يؤمنون بوجود حقائق متناقضة يتصدّى للدفاع عنها خطيبان مختلفان ويمكن أن يؤمن بها جمهوران مختلفان، فالخطابة ينبغي أن تكون كما يراها أفلاطون مخيم عليها ظل الحقيقة خالية من حسن بيان اللُّغة، فهم يبذلوا قصارى جهدهم من أجل العثور في البلاغة على استدلالات مشابهة لتلك المنطقية، فالباحثان بيرلمان وتيتكا لا يريان أن البلاغة هي مجرد حيلة غير موثوقة و موجهة لخطاب فئة الجاهلين والسّذّج من النّاس، فهناك مجالات،

---

[1]– نور الدين بوزناشة، مقالة البلاغة الجديدة (النّظرية الحجاجية) عند بيرلمان محاولة تأصيل، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص ص208، 209.

[2]– شايم بيرلمان، لوسي أولبريخت تيتيكا، بيان من أجل استمولوجيا البلاغة الجديدة، ترجمة أنوار طاهر، مجلة الكلمة، العدد146، يونيو حزيران 2019، ص23- 25.

[3]– عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات، الناشر مسكيلياني للنشر التوزيع، 41 شارع إيران لفيات، تونس، ط1، 2011، ص20.

كتلك المتعلقة بالحجاج الديني، وبالتربية الأخلاقية والفنية، إضافة على الفلسفة والقانون حيث لا يمكن لحجاج فيها إلا أن يكون بلاغيا.

وقد أورد كل من بيرلمان وتيتيكا في العمل المشترك الّذي قدماه " دراسة الحجاج" بأنّ "مفهوم الحجاج تمثل في درجة تأثير المخاطب على المخاطب واستمالة لأطروحته محل الجدل لإذعانه من خلال تقديم أراء ومواقف مختلفة والّتي تمثل حجاجا في الغالب"[1]، وقد درسا في الكتاب نفسه التقنيات الّتي من شأنّها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بالموضوعات المعروضة عليها أو تزيد في درجة ذلك التّسليم والحجاج في نظرهما يتجاوز فيما هو حقيقي مثبت محدد إلى تناول حقائق متعدّدة متدرجة، مع العلم أنَّه قائم على الإختلاف، إلا أنَّه شرطه عندما يقوم على موضوعية الحوار القائم على التَّعاون بين المحاجج والمحاجج لا يقف فيه المتكلّم موقف الخصم العنيد، ذلك أن غايته مبنية على استمالة المتلقي لما يعرض عليه بواسطة وسائل التَّأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه، وعلى سبيل الذّكر لا الحصر، فإن منطلقات الحجاج عند بيرلمان كما يلي:

– "التَّأثير في المخاطبين بمختلف مستوياتهم: (فالمتكلم الخطيب يسعى أن يكون كلامه مؤثرا ممّا ينبغي أن يتوافق ومدركات المستمع لكي ينال القبول منه ليتّخذه منطلقا في بناء حجته)".[2]

– الابتعاد عن المغالطات والتحريض: (فالحقيقة والمصدر المستوحى من الواقع يُعَدُّ مسلمة بالنّسبة للخطيب، "تقوي لديه فالمستمع الّذي يكون على دراية بحقيقة الحجة لا يستطيع الاعتراض ودحض أراء الخطيب)".[3]

[1]– شعبان أمقران، تقنية الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان، جامعة باجي مختار، عنابة، المجلة التعليمية، المجلد5، العدد15، سبتمبر 2018، ص224.

[2]– نور الدين بوزناشة، مقالة البلاغة الجديدة (النّظرية الحجاجية) عند بيرلمان محاولة تأصيل، مرجع سابق، ص210.

[3]– ميلود نزار، آليات الحجاج في الخطاب الأدبي عند المعتزلة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدّكتوراه علوم في اللسانيات، جامعة باتنة، الحاج لخضر، كلية اللّغة والأدب العربي، والفنون، 2018م، ص264.

– التَّأثير العلمي القائم على أسس عقلية: (تحظى الافتراضيات العلمية بالموافقة الكاملة لكونها تتوفر على المصداقية العلمية القائمة على أساس الافتراض، السبب النّتيجة، "فالافتراضات بالتّجربة والحس المشترك تؤسِّس لقناعات معقولة)".[1]

قسم الباحث شايم بيرلمان وظائف الحجاج إلى:

– الإقناع الفردي الخالص: (يحرص الخطيب أن يحظى خطابه بقوة التَّأثير، "حتى يتلاءم مع المتلقي، فينال التّسليم والقبول من طرف المستمع".[2]

– **الإعداد لقبول أطروحة ما:** (غاية الخطيب هو استمالة المتلقي ودفعه لقبول النّتائج الّتي تخص الأطروحة، "تفاديا للفشل في أداء القصد، ولا ينبغي له التّسليم بالمسلمات الّتي تتمتع بقبول كاف".[3]

– الدفع إلى الفعل:(أي التَّأثير في المتلقي لقبول الحجاج ودفعه إلى الإنخراط في علمية المحاججة والمشاركة فيها عن طريق تقنيات الحجاج والأخذ بالمسلمات المؤدية للفعل.

ويتميز الحجاج عند بيرلمان بخمسة ملامح رئيسة سميت بتقنيات الحجاج وهي على النّحو الآتي: يعبر عنها بلغة طبيعية يستطيع المتلقي فهمها ويدرك موضوعها، فالحجاج يقوم على المخاطبة بلغة يشترك فيها المخَاطِب والمخَاطَب.

– أن تكون مسلماته لا تغدو كونها اجتماعية، فالمسلمة تنطلق من باطن المجتمع ما دام المحاجج يخاطب فردا اجتماعيا يلزم عليه الأخذ من الواقع، باعتباره نقطة شاملة يبدأ منها عملية الحجاج.

– ألا يقتصر تقديمه إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلّمة، "بمعنى أن الحجة قد تكون شبه منطقية لأنَّها غير ملزمة كما هو الأمر بالنّسبة إلى قرينتها المنطقية"،[4] وعدم الإلزام هذا هو دعامة كل أشكال

---

[1]– نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدّرس اللّساني الغربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة محمّد لمين دباغين، سطيف، 2016، ص113.

[2]– المرجع نفسه، ص108.

[3]– نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، ص108.

[4]– شعبان أمقران، مرجع سابق، ص225.

التَّواصل يقول بيرلمان: **"وحينما يحاول خصمان أن يقنع أحدهما الأخر يمكن أن يلاحظ أن آراءهما قد طرأ عليها التّغيير بعد الحجاج، أي يبلغان إلى توافق ما مختلف قائم على أطروحة مختلفة عن الأطروحتين اللّتين انطلقا منهما"**[1].

أن تكون نتائجه غير ملزمة، قد تخلص عملية الحجاج إلى نتائج احتماليّة غير حتميّة، أي ليس من الملزم أن الحجة قد تفضي على نتائج صحيحة محظى خالصة تحتمل التّغير غير ثابتة.

[1]– نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، مرجع سابق، ص118.

الفصل التّطبيقي الأوّل

فعاليّة التّلفظ في المقامة الدّينارية

أولا: علاقة اللّفظ بالملفوظ

ثانيا: تجليات الفعل الكلامي في المقامة الدّيناريّة

ثالثا: الإستلزامات الحوارية للأساليب الخبرية والإنشائية في المقامة الدّيناريّة

أولا: علاقة اللّفظ بالملفوظ

اهتمت الدّراسات اللّغوية باللغة قبل الدراسات المتعلّقة باللّفظ والملفوظ باعتبارها موضوعها الخالص، واهتمّت بها لذاتها، "لكن مع تطور البحث اللّغوي تمّ النّظر إلى اللّغة كعنصر مهم في تأدية واقعة تواصلية، تحكمها حيوية الاستعمال"[1]؛ أي "الاعتبار إلى النّظر في الكلام – **Parole**– باعتباره التّجسيد الفعلي لما كان في حيز الإمكان؛ أي اللّسان –**Langue**– وإذا كان التّجسيد عموما يمثل حدثا فعليا، فإن الأمر في تجسيد اللّسان بالكلام يتعلق بحدث فعلي، هو حدث التّلفظ –**Enonciation**–"،[2] وعليه إنّ العملية التّلفظية هي حيث يوظف اللّسان بفعل الاستعمال.

وتأسيسا على ما سبق يعد الملفوظ وحدة لسانية أساسية جوهرية في مجال اللّسانيات وفلسفة اللّغة، "ويتميّز عن فعل التّلفظ الّذي يعني إنتاج الملّفوظ عن القضيّة المنطقية، والجملة اللّسانية أو النّحوية".[3]

ويُعَدُّ الملفوظ السّردي نواة تتشكّل من مجموعة الأطراف المشاركة مثل الذّات، والموضوع، والعلاقة، الّتي توجد بينهما، وفي هذا الصّدد يقول السيميائي المغربي عبد الرحيم جيران: "**إن تركيب الأطراف الّتي تكون النواة السّردية داخل نص محدّد، بشكل ما نصطلح على تسميته بالملفوظ السّردي**".[4] ولا يمكن فصل الملّفوظ السّردي في تناميه الحكائي، عن التّصور و التّحقّق، أو الرّغبة، أو الإنجاز، أو المعنى أو الحقيقة.

ويكتمل الفعل الكلامي بسياقه الإنجازي، فالملّفوظ يعتبر وحدة أساسيّة في الخطاب، وهناك من يطلق الملفوظ على النّص، أو الخطاب وفي الآن نفسه، وهناك من يميز بينهما، "إلا أن فعل الكلام مكّن المتكلّم من تحويل إلى كلام مفيد بقوة تأثيرية فاعلة، تجاوزت بها العملية التّخاطبية

---

[1]– عبد السلام إسماعيلي علوي، مقالة من التلفظ إلى الإنجاز، مجلة فكر ونقد، النّاشر مُحَمَّد عباد الجابري، 2004، ص79.

[2]– المرجع نفسه، ص 80.

[3] – http://www.adabislami.org تاريخ الإطلاع: 2022/05/26 على الساعة: 13.22

[4]– عبد الرحيم جيران، علبة السرد، دار الكتاب الجديدة المتجددة، بيروت، لبنان، ط1، 2013، ص ص 42، 43.

مستوى التّواصل اللّساني العادي إلى درجة التّفاعل الاجتماعي، في ظل الفعل الكلامي وقوته التّلفظيّة ذات السّلطة التّنفيذيّة".[1]

والّذي تحولت جراءه اللّغة إلى نظام من سلوك الأمر، الّذي جعل جانب الدّلالة تتسع حدوده وترتبط أكثر بالاستعمالات اللّغوية اليوميّة العادية.

- **شرح وتحليل المقامة الدِّينَارِيّة**

يُعَدُّ بديع الزّمان الهمذاني أديبا ثائرا ومتمردا على الواقع الّذي عاش فيه، فعبر عن ثورته وتمرده بالطّرق المقلوبة، وانتهج أساليب غير مباشرة في تصوير هذه الثّورة، وذلك التّمرد، "فهو حين قدم صورة حقيقية يصف حال الأديب على هذا النّحو، إنما هو يدين عصره وموازينه ومن هنا نستطيع أن نقول: إنّه صاحب فن أدبي ساخر، يثور فيه على تقاليد ووسائط عصره".[2]

فقدرته الفنية وكثرة ترحاله بين المدن والأمصار، وتجربته في الحياة، أغدقت عليه خبرة واسعة، هيأت له الفرصة للقيام بهذا التّمرد، فامتزج مع روح المغامرة الّتي تسري في عروقه، ومعاناته في ترحاله من سطو وتسليب .

فهذه الخبرة بقضايا الحياة، ومشكلاتها، وإن قدّمت لنا في بعض الأحيان في صور فنية مقلوبة، يصحبها إحساس بالمرارة، أمدته بمادة أعانته على رسم ملامح شخصيّة بطل مقاماته المتمثلة في أبي "الفتح الاسكندري"، الّذي عُرف بشدة مِراسه وخبرته وعلمه مما مكنه من استغلال ظروف الحياة بحلوها ومرها وتوظيفها لتحقيق ما يصبوا إليه، وما سبيل التّسول والكُدْيَة* إلا تمرد وتعبير عن نقمة تعلى بها صدور أهل الأدب على موزين العصر الّتي قست على العلماء والأدباء، حتى جعلهم

[1]– وهيبة غقاقلية، الفعل الكلامي وسلطة التّلفظ في ظل فلسفتي الفعل والعمل، مجلة إشكالات في اللّغة والأدب، مجلد 9، العدد 3ن 2020، ص 191.

[2]– عوض مُحَمَّد الدوري، مجلة سر من رأى، العدد5، مجلد3، آذار2007، ص 81.

* الكدية لفظة فارسية أصل معناها التّسول، دخلت اللّغة العربية وكثر استعمالها، فاشتقوا منها كدى واسم الفاعل مكدي، إلا أنها تعني التّسول المتنكر قصد سلب أموال النّاس باستمالة قلوبهم.

يتساقطون في منحدر الحياة، ليتلمسوا الرزق عن طريق الكُدْيَة والتّكسُّب وكأن العلم والمعرفة أصبحا لا يجدان نفعا.

فالهمداني سعى إلى طرح موضوع يقدم فيه صورة شاملة لواقع بيئته، من خلال رفضه لنظام عصره فمصطلح الكُدْيَة يرتبط مع الحيلة والشّطارة والعيارة، ضمن أسلوب ساخرٍ، وتعتبر ظاهرة الشّحاذة من أبرز المواضيع الّتي عالجها الهمذاني في مقاماته، فضلا عن ما تحمله من كنوز أدبيّة وغايات تعليمية وعبر وحكمات.

ولا ننسى الجو العام الّذي عاشه الهمذاني، وفي هذا الصدد يقدم يوسف نور عوض صورة واضحة لما أردنا قوله في موضوعات مقامات الهمذاني قائلا: " **حرص بديع الزّمان على أن تقدم موضوعات مقاماته صورة كاملة لواقع المجتمع العبّاسي الّذي عاش فيه، فقد عرّى في ذلك المجتمع أساليب الخور والضعف إبان ما اعتبراه من زيف ونفاق في سبيل كسب لقمة العيش وأما عنصر الثورة في نفسه فقد تجلة في بصيرة الفنان الّذي لم تفته ظاهرة من الظواهر المكونة لمجتمعه**".[1]

وإذا أمعنّا النّظر إلى هذا القالب السّردي الّذي بين أيدينا، نجده للوهلة الأولى وعاءً يظُم ألفاظًا غريبة ومعاني معقدة ممتزجة ببلاغة فصيحة وصيّاغة فنية أدبية مسبوكة، لكنّها في حقيقتها تتضمّن كشف العيوب الإنسانية والاجتماعية الّتي كانت شائعة في المجتمع آنذاك ووضع البدائل لها في بعض الأحيان.

فهي تجربة لأديب عانى من اضطهاد مختلف فلم يستطيع تحقيق طموحه لضعف حيلته، "فانتقم لإخفاقه بصياغة هذا الأنموذج الفني الّذي كشف مواطن الضعف في واقع المجتمع العبّاسي".[2]

[1]– يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم للنّشر، بيروت، لبنان، 1979، ص110.

[2]– عوض مُحَمَّد الدوري، المقامة الدينارية لبديع الزّمان الهمذاني، مرجع سابق، ص82.

يقصد بالأفعال الكلامية تلك الأفعال الدالة على طلب؛ قصد حمل المخاطب على أداء فعل معين على درجات مختلفة بغرض أني يكون فعلها الإنجازي مؤثرا في المخاطب وهذا النّوع من الأفعال الكلامية يتنوع بين عدة أنواع تختلف من فعل إلى حسب قصد المنجز للفعل وهي على النّحو الآتي:

ثانيا: تجليات الفعل الكلامي في المقامة الدّينارية

1- أفعال إخبارية:

تقدم لنا لمحة وصفية تصف فيها الواقع الخارجي، وما يحيط به، "وهي أفعال تنحو منحى الإخبار، وهي بذلك تتسم بالصدق في مواضيعها الإخباري، أو قد تحمل الكذب في الحين الآخر".[1] أي أن المتلقي والسّامع قد لا يكونا ملتزما بتصديقها تصديقا جازما، فهو يملك الحرية في تعيين حكمه من حيث نوعية الخبر ويتجسّد هذا العنصر في القول الآتي: حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشامٍ قَالَ:" **اتَّفَقَ لي نَذْرٌ نَذَرْتُهُ في دِينَارٍ أَتَصَدَّقُ بِهِ عَلى أَشْحَذِ رَجُلٍ بِبَغْدَادَ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَدُلِلْتُ عَلى أَبِي الفَتْحَ الإِسْكَنْدَرِيّ، فَمضَيْتُ إِلَيْهِ لأَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَيْهِ**".[2]

نجد أن عيسى بن هشام قد نقل لنا خبرًا في درهم أراد نذره وأراد التّصدّق به، فالسّامع الّذي قد سمع خبر عيسى بن هشام قد يصدق حديثه إذا كان له علم بشخصية المخبر، وقد يتراءى له أن لا يصدق خبره مادام لم يكن في قلب الحديث، بذلك يُطَبق على الفعل الإخباري هنا احتمالية صدقه أو كذبه.

2- أفعال أدائية:

تؤدي بواسطتها أفعالا معينة، لكن لا نستطيع وسمها بالصّدق والكذب، "بل توصف بأنها موفقة أو غير موفقة، ومنها الاعتذار، الوصيّة، الوعد، النّصح... الخ".[3]

---

[1]- بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي، آليات وروابط، دار التّنوير للنّشر، الجزائر، ط1، 2014، ص45.

[2]- أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي، مقامات بديع الزمان الهمذاني، تقديم ونشر مُحَمَّد عبده، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2005، المقامة الدّينارية، ص246.

[3]- بن الدين بخولة، مرجع سابق، ص46.

ويتلاءم هذا الفعل الأدائي مع شروط الملاءمة وشروط قياسية، وفي المقامة الدِّينَارِية يتّضح لنا في قول عيسى بن هشام: " **اتَّفَقَ لي نَذْرٌ نَذَرْتُهُ في دِينَارٍ أَتَصَدَّقُ بِهِ عَلى أَشْحَذِ رَجُلٍ بِبَغْدَادَ**"[1]، حيث تظهر أدائية الفعل في قول بن هشام: " **نَذْرٌ نَذَرْتُهُ**"؛ أي أنّه وفّى بنذره ويظهر هنا سمة الوفاء بالوعد والنّذر في هذا الفعل، بالإضافة إلى شروط قياسية حيث النّذر الّذي نذره تلائم وأشحذ رجل ببغداد فهو لم يتصدق به على رجل حالته المادّية جدية، بل على من تَجُوزُ فيه هذه الصّدقة ألا وهو رجل شحاذ ومعدم وفقير يجيد حرفة التّسول.

3- الفعل الإنجازي:

وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي مع معناه الأصلي، "وقدم سيرل عن الفعل الإنجازي الّذي أطلق عليه مصطلح "**Illocutionaract**" وعده الوحدة الصغرى للإتصال اللّغوي، والقوة الإنجازية من خلال دليل القوة الإنجازية **Illocutionary Force Indicator** الّذي يبين نوع الفعل الإنجازي الّذي يؤدي بالنّطق من خلال نظام الجملة أو النبر أو التّنغيم، أو علامات الترقيم، أو صيغة الفعل، أو الفعل الأدائي"،[2] ومفهوم الفعل الكلامي عنده واسع، فهو لا يتحدث بمقصد المتكلّم، بل يتضمّن معالجة المقصديات المباشرة وغير المباشرة وقد جعلها في شروط، أربعة والّتي أسقطناها على مقامتنا وهي كالآتي:

أ- شرط المحتوى القضوي:

وتتحقق بأن يكون للكلام "معنى قضوي من خلال قضية تقوم على متحدث عنه أو مرجع ومتحدث به، أو خبر، ويكون المحتوى القضوي هو المعنى الأصلي للقضية"،[3] ويتحقق هذا الشرط ضمن المقامة الدِّينَارِيّة، حيث نجد عيسى بن هشام هو المتحدّث والمخبر عن محتوى القضية الّتي يريد الإفصاح عنها في ما ورد في المقامة ما يلي: " **حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشامٍ قَالَ: اتَّفَقَ لي نَذْرٌ نَذَرْتُهُ في**

[1]- المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص246.

[2]- بن الدين بخولة، مرجع سابق، ص ص 46، 47.

[3]- المرجع نفسه، ص47.

دِينَارٍ أَتَصَدَّقُ بِهِ عَلى أَشْحَذِ رَجُلٍ بِبَغْدَادَ، وَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَدُلِلْتُ عَلى أَبِي الفَتْحَ الإِسْكَنْدَرِيّ، فَمضَيْتُ إِلَيْهِ لأَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَيْهِ، فَوَجَدْتُهُ فِي رُفْقَةٍ، قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ فِي حَلَقَةٍ، فَقُلْتُ: يَا بَنِي سَاسَانَ، أَيُّكُمْ أَعْرَفُ بِسِلْعَتِه، وَأَشْحَذُ فِي صَنْعَتِهَ، فَأُعْطِيهُ هذَا الدِّينَارَ؟ فَقَالَ الإِسْكَنْدَرِيُّ: أَنَا، وَقَالَ آخَرُ مِنَ الجَمَاعَةِ: لاَ، بَلْ أَنَا".[1]

ب- الشّرط التّمهيدي:

ويتحقّق "إذا كان المتكلّم قادرا ولو بوجه من الوجوه على إنجاز الفعل"،[2] ويتضح لنا أنّ المتكلّم في المقامة الدِّينَارِيّة اعتمد الفعل اللّفظي، حيث تلفظ بالقول ومهد لما أراد أن يخبر عنه بأنّه له نذر وأراد أن ينذره، حيث بين لنا أنّه قادر على القيام بإنجاز النّذر وإنجاز فعل الصّدقة.

ج- شرط الإخلاص:

ويتحقق حينما "يكون المتكلم مخلصا في أداء الفعل"،[3] حيث أخلص عيسى بن هشام، فهو أنجز الفعل وأبدى رغبته بالقيام به فهو تلفظ مباشرة بالقول أنّه يملك درهما ونذر نذرًا بالتّصدّق به والإخلاص تمثل في أداء النّذر والوفاء بالعهد: " **اتَّفَقَ لِي نَذْرٌ نَذَرْتُهُ فِي دِينَارٍ أَتَصَدَّقُ بِهِ**".[4]

د- الشّرط الأساسي المتكلّم التّأثير في السّامع:

حيث لا يُعدُّ الفعل منظرا إلا إذا ترك أثرًا للسّامع وجعله مرتبطا بالمتكلّم، ووضع قيد تنفيذ لما تلفظ به، وقد تحقق في المقامة الدِّينَارِيّة عنصر التّوجيهات الّتي أفادت في محاولة المتكلّم توجيه المخاطب إلى فعل معين وهذا ما ظهر في توجيه عيسى بن هشام الأمر لأَبِي الفَتْحَ الإِسْكَنْدَرِيّ ونظيره الآخر من الجماعة حول إقامة مهارشة ومناقشة فحواها نعت كل واحد فيها الآخر بألذع

[1]- المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص246.

[2]- بن الدين بخولة، مرجع سابق، ص47.

[3]- المرجع نفسه، ص 47.

[4]- المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص246

الألفاظ من السّخرية والتّهكم في قوله: " **لِيَشْتُمْ كُلٌّ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ، فَمَنْ غَلَبَ سَلَبَ، وَمَنْ عَزَّ بَزَّ**"[1]

- **الفعل التّأثيري (acte perlocutoire)**: "فنحن لا ننسى لفظا ذا وظيفية معينة دون أنقصد أن يكون له تأثير معين، فالمستمع سيتعرف على التّأثير الّذي يقصده المتكلّم لتعليل أمر ما"،[2] واستنادًا إلى مفهوم القوة الإنجازية، نجد على مستوى المقامة ورود عدة أنواع من الأفعال الكلامية الّتي ميزها أوستين" وهي كالآتي:
- **الأفعال التّمريسية (الإنفاذيات) (exercitifs)** : وتقوم على "إصدار قرار لصالح؛ أو ضد سلسلة من أفعال مثل: ظهور فعل الأمر"؛[3] الّذي تمثل في ما أمر به بن هشام أبا الفتح الاسكندري ونظيره في إقامة المهارشة وشتم بعضهما البعض.
- **أفعال التّكليف (الوعديات) Commissitifs** : ويلزم فيها "المتكلّم بسلسلة أفعال محدّدة"[4] وهذا ما ألزم به بن هشام كل من المتناظرين حول من يفلح في تحقيق أفضل مهارشة ويسخر أفضل من الأخر للفوز بدينار النّذر في قوله: " **لِيَشْتُمْ كُلٌّ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ، فَمَنْ غَلَبَ سَلَبَ، وَمَنْ عَزَّ بَزَّ**".[5] فهو وعدهم هنا وبذلك تتحقق أفعال التّكليف والتّوعد.
- **أفعال السّلوكيات Comportementaux**: ويتعلق الأمر هنا "بردود الأفعال اتجاه سلوك الآخرين، واتجاه الأحداث المرتبطة بهم، ويعبر عن سلوك ما"،[6] وهذا ما تعرضه المقامة، حيث حيث نلمس ظهور أفعال سلوكية تتعلق بأخلاق المتهارشين الّتي تجسدت في سلوك غير

---

[1]- المرجع نفسه، ص246.

[2]- حكيمة بوقرومة، مقالة حول نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، أكتوبر 2013م، ص8.

[3]- المرجع نفسه، ص8.

[4]- المرجع نفسه، ص8.

[5]- المقامة الدّينارية، مرجع سابق، ص246.

[6]- حكيمة بوقرومة، مرجع سابق، ص8.

مقبول يخرج عن نطاق ينصب في قالب الإزدراء والسّخرية والشّتم بألفاظ يعجز اللّسان عن قولها، وتمثلت في قول أبي الفتح الإسكندري لنظيره في المهارشة بأشنع الألقاب السّاخرة مثل قوله: "**يَا بَرْدَ العَجُوزِ، يَا كُرْبَةَ تَمُّوزَ، يَا وَسَخَ الكُوزِ، يَا دِرْهَماً لا يَجُوزُ**".[1]

ثالثا: الاستلزمات الحوارية للأساليب الخبريّة والإنشائيّة في المقامة الدِّينَارِيّة

تمكّن السّارد العربي القديم من بسط أفكاره عن طريق تأويلات الّتي حملتها واعتمد عملية تقوم على مزج البيئة الشّعبية باللّغة، فامتازت هذه الأخيرة بجملة من الخصائص الّتي طغى عليها الموضوع، "فعوض كونها لغة سليمة، موزونة خالية من الخطأ، غلب عليها التّهكم والسّخرية، مما جعلها موسومة بالتّهجن"،[2] فالمتكلّم عندما أسند خطابه للمخاطب كان على دراية بما يتلفّظ، فنشأ الخطاب بين المتخاطبين وظهرت معاني السّخرية والشّتم والتّهكم على لسان المتهارشين، فأصبحت اللّغة الفصيحة لغة طغى عليها البيان والبديع واكتستها صفات غير صفاتها المعهودة، مثل صفة الغرابة، والتّعقيد في باطنها، وفي ظاهرها صفات السهولة والطرافة، كذلك امتزجت اللّغة بالأساليب الإخبارية والإنشائية الّتي خدمت المعنى ضمن النّص السّردي، وهذا ما استلزمه الحوار ضمن المقامة الدِّينَارِية، وتجسد كالآتي:

ضمن مبادئ الإستلزام الحواري حيث تحققت بعض العناصر ضمنيا فعند القراءة والتّمعن يظهر المعنى المقصود لكن مع الغوص فيه نستنبط المعنى الغير المباشر الغير مقصود.

التزم المتكلّم بمبدأ الكم فاقتصر في قوله ولم يسهب فيه كثيرا، ونلمس ذلك في قول عيسى بن هشام عندما سأل عن أشحذ رجل من بني ساسان، حيث قال: " **يَا بَنِي سَاسَانَ، أَيُّكُمْ أَعْرَفُ بِسِلْعَتِه، وَأَشْحَذُ فِي صَنْعَتِهَ، فَأُعْطِيهُ هذَا الدِّينَارَ؟**"[3] فهو هنا كان ملتزما بمبدأ الكم، حيث كان بإمكانه أن

[1]– المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص ص 246، 247.

[2]– مقدم فاطمة، خطاب المقامة لدى الشيخ مُحَمَّد بن عبد الرحمن الدبسي، مقاربة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، 2014، ص195.

[3]– المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص 246.

يسأل بني ساسان عن رجل شحاذ ويتقص عنه فيقول: يَا بَنِي سَاسَانَ أتعرفون رجلا شحاذا يعاني املاقا شديدا من بينكم يجيد حرفة التّسول والاستجداء أعطيه.

تحقق مبدأ الملاءمة بعنصرية المقامة الدِّينَارِية ونجد الاستلزام ظاهرا بمعاني صريحة، ومعاني ضمنية، فيصرح نظير ويقول له: " **يَا قَرَّادَ القُرُودِ**"[1]، فالمستمع الحاذف لهذه الجملة يدرك أن المتهارش مع أبي الفتح الاسكندري نعته بلقبه الّذي يخص مهنته، فقرّاد القرود هو سائس القرود واللّاعب بها، ويكنى أيضا بالقرّاد، وهذه اللّعبة من الألعاب التراثية القديمة، الّتي كانت تشتهر بها المدن البغدادية، والهدف من هذه المهنة هو ملاعبة القردة وامتاع النّاس لكسب المال، "وقد أفرد بديع الزّمان الهمذاني هذه المهنة في مقامته هذه ليدلل بالتّراث الشّعبي ويصور البيئة البغدادية، ويبين الجانب الاجتماعي لطائفة بغداد"، [2] فالمجتمع البغدادي كان يتسم بحسن التّلفظ وطغيان البيان وغلبة المخيال الشّعبي على أحاديثه، بالإضافة إلى المفارقات الاجتماعية بين أفراده حيث امتاز بكثرة الحرف والمهن الشّعبية الّتي يمارسها الفرد البسيط، كذلك تمتعه باللّغة الطريفة الّتي تخلق جو الطّرافة والمتعة والمغامرة، وشهدت بغداد في زمن العبّاسي شيوع التّحدي كالشّطارة والمنّاظرة والمهارشة.

وعند دراسة أقوال المقامة نستنبط المعاني الغير مباشرة ضمن ألفاظ قد يظنها المستمع أنها هي المقصودة ويستخلصها عن طريق التّدقيق والتّحليل ويظهر هذا في نعت خصم أبي الفتح الإسكندري بصفة مفادها في قوله: " **يَا تَنَحْنُحَ المُضِيفِ إِذَا كُسِرَ الرَّغِيفُ**" [3] وهو هنا يقصد أنه يتمتع بالبخل والشّح الشّديد، لا يعرف معنى الكرم وهذه الألفاظ هي موروث شعبي من الأمثال الّتي توارثها الأفراد داخل المجتمع العبّاسي، حول صفة البخل، وهذا النّمط يعنى به الظهور بقوة القريحة، وغنى اللّغة، وخصب الخيال، وهو يمثل هذر الحاضرين وسفاهتهم، وميلهم إلى شناعة القيل والقال، وهذه الأهاجي نجد فيها عبارات تبعث الضحك إلى ثغر الحزين.

---

[1]- المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص 250.

[2]- سيف محمّد المحروقي، نماذج إنسانية في السرد العربي القديم، دار الكتب الوطنية للنشر، أبو ظبي، ط1، 2010، ص110.

[3]- المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص 248.

وقد طغى الأسلوب الإنشائي بصيغة ضمن شكل المقامة، فاعتمد كلا الطرفين في الحوار أساليب ينحو منحى واحدًا، تكسوها الغرابة والتّعقيد، مستوحاة من المحيط الاجتماعي، وبذلك فقد تم خرق عنصر الملاءمة ضمن بدأ التّعاون والمشاركة وانتهاكه، حيث نلمس التّكرار والنّفي والنّداء فالتّكرار في أسلوب النّداء يختلف من معنى إلى آخر، وأكسب بُعدًا إنجازيا للمأمور به وثرى النّداء مفضيا إلى معان تترشح من الطّلب المساق في التّعبير بتنوع المقاصد في الخطاب، حيث الاستلزام معان تتفرع من الخطاب الظاهري مرتبط بمقامات الإنجاز والدّلالة المرادة فالاستلزام لا يمكن أن توضع له ضوابط وقواعد محدّدة، على اعتبار أن الكلام يتغير بتغير السّياق الّذي يؤدي فيه ويرتبط ارتباطا وثيقا بلحظة الخطاب.

يتولد الاستلزام الحواري غبر خرق مبدأ الملائمة أو المناسبة الّذي ينصّ على ذلك، ليناسب مقال المقام وفي السياق التّعبيري؛ ليخلق حالة من العدول عن المبادئ المتحكمة بالحوار، ومن ثم خلق دلالة استلزامية أو قصد ليس موجودًا عند التّلفظ ويظهر ذلك في بدأ أبي الفتح الإسكندري بالقذف بألفاظ السّخرية والشّتم لأنه ألزم بها لكي يفوز بالدّينار، فنجده ينعت خمصه بـ: "، **يَا كُرْبَةَ تَمُّوزَ، يَا وَسَخَ الكُوزِ، يَا دِرْهَماً لا يَجُوزُ**"[1]، فالخطاب هنا يحمل دلالّتين؛ "الأولى حرفة القصد وهي الشّتم والإحتقار، والثّانية سياقية استلزامية، تولدت من القصد السّياقي وهي تشبيه بكربة تموز وما تحمله من حرارة شديدة، تجعل الفرد يمنع من الخروج في ذلك الشهر"[2] فهي فترة موسمية، لا يستطيع احتمالها الفرد، وبالتّالي فهو شبهه بالمصيبة الّتي يحملها شهر "يوليو" من أشهر الصيف الّتي تعيق حركة الإنسان.

ومن هنا فإن انتهاك الحوار يتحقق كل مفارقة يراد بها عكس ما يقال أو غير متوقع، فالخبر المستعمل في التّهكم بعلاقات ضدية والمقصودة عكس مدوله؛ أي أنت الذليل المهان والتّأكيد للمعنى التهكمي بسخرية متضمنة في القول غير المعلن ويقصد عكس المدلول، يشير صراحة إلى الاستلزام

[1]– المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص 247.

[2]– عوض مُحَمَّد الدوري، المقامة الدينارية لبديع الزمان الهمذاني، مرجع سابق، ص 79.

الحواري؛ أي هناك قصد غير ما يقال تمثله في أنه يخاطب بذلك على سبيل الاستهزاء والمراد أنك أنت بالضد منه وهذا يعنى أن للخطاب معنى مباشر له قوة انجازية حرفية تدل عليه ألفاظه حسب ما تم الواضع عليه في اللّغة، ومعنى غير مباشر، يفهم من سياق الكلام، فلم يَعُد الإخبار هو القصد الوحيد عند المرسل، وإن عددناه واحدًا من مقاصده فليس القصد الرئيسي، إذ يختبئ وراءه قصد آخر، وبذلك اختار المرسل الاستراتيجية التّلميحية للدلالة عليه وهو إمّا الرفض أو التّهكم، أو السّخرية.

ويظهر النّفي في المقامة الدِّينَارِية باعتباره عنصر يدخل ضمن مبدأ التّعاون أو انتهاكه وقد ظهر في قول أبي الفتح الإسكندري: " **واللهِ لَوْ وَضَعْتَ إِحْدَى رِجْلَيْكَ عَلى أَرْوَنْدَ، وَالأُخْرَى عَلَى دُنْباوَنْدَ، وَأَخَذْتَ بِيَدِكَ قَوْسَ قُزَحَ، وَنَدَفْتَ الغَيْمَ فِي حِبَابِ المَلائِكَةِ، مَا كُنْتَ إِلاَ حَلاَّجاً.**"[1] فهو ينفي ما قصده هنا في سياقه اللّفظي وهذا ما يسمى بخرق مبدأ التّعاون، ذلك أنه لم يقصد ما قبل بل نفى كل ما قد يظنه خصمه عن نفسه، وبالتّالي فهو قد أَحْبَطَ معنوياته وأسقط كل ما يتبادر له من بصيص رفاهية، وقام بالتّأكيد حين أكد على ما قاله بأنه إذا تحقق له ذلك إلا إذا كان حلاجا، بمعنى أنه كان نَدَفًا للقطن ليس إلاّ، كذلك نلمس الاستفهام الّذي يعد من الأساليب الإنشائية الطّلبية الّتي تفيد البحث عن جواب أو شك أوحيرة عما قد جرى، وهذا ما ظهر في قول بن هشام: **فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ أَيَّ الرَّجُلَين أُوتِرُ ؟**.[2]

رابعا: مستويات الكفاءة الخطابية في المقامة الدِّينَارِية

تتمحور الكفاءة الخطابية في وظائفها الّتي تقوم على نقل المعلومات والأفكار والخبرات أو تتناقلها بين الأفراد والجماعات في إطار التّنظيم الاجتماعي التّداولي؛ "إذ لأحد يماري في ما تقوم به اللّغة من نقل للأفكار والثّقافات عموما، كما أن لا أحد يجادل في أن اللّغة تسهم بشكل فعال بهذا

[1] – المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص 250.

[2] – المرجع نفسه، ص 251.

النّقل في تطوير تلك الثقافات"،[1] أما الوظيفة التّفاعلية فيمكن أن نمثلها في الجانب اللّغوي التّداولي، أو ما يطلق عليه "بالاستعمال اللّغوي الّذي يسهم هو الآخر بشكل مباشر في تأسيس وتعزيز العلاقات الاجتماعية والحفاظ عليها".[2]

بالإضافة إلى ما تمحورت حوله، نلقي بعد المظاهر الأخرى المتعلقة بدور الخطاب النّصي عن طريق أبعاده التّداوليّة، الّتي لها أثر بالغ في المتلقي وهذا ما تجسده مستويات الخطاب داخل المقامة وهي كما يلي:

1- مستوى الكفاءة الذّهنية:

تعبّر لنا هذه الكفاءة عن مستوى تفكير البطل داخل النّص النّثري حيث يظهر لنا من خلال قراءة لشخصية أبي الفتح الإسكندري أنه يتسم بقدرة عالية في التّخطيط والتّملص بسلاسة، دون أن ينتبه له المخدوع، كذلك فشخصية في المقامة الدِّينَارِية يتبين لنا قدرته الفكرية الرفيعة، فهو تحدى خصمه في المهارشة ببديع الكلام وسلاسة اللّفظ وإتقان فعل السّخرية بكل جدارة، فهو لم يتعثر في التّلفظ بل أجاد التلفظ في سياقه المقصود، وغير المقصود، بلغة قوية غريبة ضمن قالب لغوي اجتماعي، كما برزت قدرته الذّهنية في التّحدي لأنه كان يعلم بأنه يملك من الدهاء والحيلة ما يتيح له الفرصة للفوز سواء باستحقاق أو عن طريق الخدعة والمكر.

2- مستوى الكفاءة الجسديّة:

أبو الفتح الإسكندري يُعَدُّ أكثر شخصية اتسمت بخصال المكر والحيلة، فهو من ناحية تنفيذه عمليات النّصب والاحتيال، لابد أن يملك البنية الجسديّة الّتي تساعده على القيام بمخططاته، إذ أنه ذو بنية قوية ساعدته على استجداء الآخرين، وأداء حرفة التّسول بإتقان، فالقدرة الجسدية تساهم بشكل فعال في تمكين المخادع من اصطياد فريسته وإيقاعها في شباك وفخ النّصب والاحتيال

[1]- غروسي قادة، مرزوق مُحَمَّد، تحليل الخطاب بين الأنموذج والمكون التداولي من الصيرورة التواصلية إلى الكفاءة الخطابية، مجلة حوليات الأدب واللغات دولية علمية محكمة، مجلد8، العدد14، 10 مارس 2020، ص161.

[2]- المرجع نفسه، ص 262.

عليه، فبنيته تعاونه لكل ما يناسب مقتضى حالاته، وبالتّالي فالكفاءة الجسدية عامل أساس يكمل شخصية البطل المتحايل على النَّاس، "تجده سريعا خفيف الحركة، ولا تبدوا عليه سمات النّفاق والخداع، يتسلّل بين النَّاس دون أن يجعلهم يشعرون بالقلق والشّك نحوه، كذلك تمنحه بنيته القوية دائما مجالا مفتوحا للهرب والتّملص بخفية"،[1] وهذا ما ظهر عندما سأل بن هشام عن أشحذ رجل ببغداد "إذا بأبي الفتح الإسكندري يظهر أمامه"[2]، فالظاهر هنا أن أبا الفتح كان يراقب من بعيد ويتهيأ للظهور أمام عيسى بن هشام، فإذا به يظهر دون أي مقدمات.

3- مستوى الكفاءة النّفسية:

يغلب على الشّخصية البطلة الطابع النّفسي، كونه السبب الأول الّذي يجعله يقصد مقصد الحيلة والخداع، فالبطل في المقامة، تجده يحمل عوامل نفسية الّتي تدفعه لممارسة مكائد النّصب والاحتيال، ومن بين هذه الأسباب الفقر الشّديد، أو الشّعور بالذل، "أو قد يرجع إلى عوامل سياسية كالسّخط على القانون المهيمن"[3] والثّورة على الطبقة الحاكمة اللامبالية، أو يمكن ارجاعها إلى عامل آخر تمثل في حب المغامرة وممارسة الشطارة بغرض المتعة والترفيه عن النفس واكتساب الشهرة داخل أوساط المدينة.

4- مستوى الكفاءة الكلاميّة:

يتميز البطل في المقامة بأسلوب الفصيح الغالب عليه بديع الكلام، وبيان اللّفظ، وحسن استمالة الأشخاص بالحديث الشيق الّذي يدخلهم في بؤرة من الحيرة والاستعجاب، ويكون ذلك عن طريق التّواصل فيما بيهم والبطل، حتى يوقعهم برونق خطابه وجمالياته في حفرة المكر والحيلة.

---

[1]- سيف محروقي، نماذج إنسانية، مرجع سابق، ص149.

[2]- المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص 246.

[3]- سيف محروقي، نماذج إنسانية، مرجع سابق، ص 152-154.

الفصل التّطبيقي الثّاني

فاعليّة الإنجاز في المقامة الدّينارية

أولا: ملامح الكُدْيَةُ في المقامة الدّينارية

ثانيا: الخطاب الحِجاجي في المقامة الدّينارية

ثالثا: المسكوت عنه في المقامة الدّينارية

أولا: ملامح الكُدْيَة في المقامة الدِّينَارِية

تُعَدُّ ظاهرة الكُدْيَة من الظّواهر الاجتماعية الّتي تميز بها القرن الرابع الهجري، ويرجع ذلك إلى الأوضاع المزرية في المجتمع آنذاك، الّذي اكتساه الفقر وعرفت جميع مجالاته ركودا، خاصة الاقتصادية منها، وخيم الجوع والإملاق على طبقاته الاجتماعية، فلم تجد الطبقة الدِّنيوية أفاقا تسلكها سوى انتهاج درب الاستجداء والتّسول لتأمين لقمة العيش، فتفشّت هذه الظاهرة عند الكثير من النّاس الّذين ضاقت بهم الحياة، وخرجوا من رحمة الله لصعوبة الظروف المعيشية، فامتلأت قلوبهم سخطا، فسارعوا إلى البحث عن طرق يسترزقون بها، تحفظ لهم رمق عيشهم، إذ راحوا يجولون ويتناقلون في أنحاء المدن وولايات البلاد، يطوفون على المنازل ويدقون الأبواب طلبا للمال والطّعام، فالبعض منهم كانوا مشعوذين ودجالين ينتهجون "العرافة بمختلف الحيل، كالتّنجيم بالكيمياء والإحتيال بكل ما يرتبط بالدّين مع تعاليم وطقوس ومذاهب، بالإضافة إلى حيلهم بالألعاب والحرف البهلوانية كملاعبة القدرة والسِّباع والمشي على الحبل".[1]

اشتهر بنوساسان بهذه الحرف كما لم تشتهر بها أي فئة أخرى، وكان الدّافع لممارسة هذه الحرفة لكسب لقمة العيش، حيث كانوا يختارون الزّمان والمكان المناسبين، وكان بيت الله هو أكثر مكان يقصده المكدّين ويجتمعون فيه للتّسول، فالإنسان المتعبد عندما يخرج من باب المسجد تجده يتصدق عليه ويرق قلبهم لحالهم، فيعملون على استمالته بالاستجداء المنمق ببديع الكلام وحسنه وفصاحته، وهذا ما مثلته الشخصية الحكائية " **أَبِي الفَتْحَ الإِسْكَنْدَرِيّ** " في المقامة الدِّينَارِية.

1- قصدية الشخصية الحكائية الفاعلة:

نجدُ بديع الزّمان الهمذاني يقدم لها البطل على هيئة شحاذ يجيد حرفة الإستجداء والتّسول بكل سهولة وخبرة، فهو يصور لنا شخصية " **أَبِي الفَتْحَ الإِسْكَنْدَرِيّ** " للدلالة على شخصيته داخل المقامة الدِّينَارِية على غرار ما كان يصوره في مقاماته، حيث أقبل عيسى بن هشام يريد أن يتصدّق

[1]- أحمد الحسين، أدب الكدية في العصر العباسي- دراسة في أدب الشحاذين والمتسولين، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 1995، ص ص 52-54.

بدينار فسأل عن من أَعْرَفُ بِسِلْعَتِه وأحسن في حرفته:" **يَا بَنِي سَاسَانَ، أَيُّكُمْ أَعْرَفُ بِسِلْعَتِه، وَأَشْحَذُ فِي صَنْعَتِهَ، فَأُعْطِيهُ هذَا الدِّينَارَ؟ فَقَالَ الإِسْكَنْدَرِيُّ: أَنَا**".[1]

إذ يتضح لنا الشخصية البطلة كانت تُعاني من البطالة وربما هذا يرجع إلى أوضاع سياسية وقلة الأمن وعدم الاستقرار مما استحال عليه عمل حرفة تحفظ عزته وكرامته، وربما هذا ما قد يرجعه القارئ لهذه الشخصية الحكائية ظاهريا، فالإسكندري يظهر لنا شحاذا بفصاحته مما جعل عيسى بن هشام يُشفق عليه بعدما سمع كلامه الفصيح المنمق الّذي نلمس فيه أنه مثقف هامشي في مجمع مدني تجاري، يعاني من هامشية الحياة، فهو لم يستقر على مهنة من المهن أو موطن من المواطن؛ أي أنه يعاني هامشية الإنتماء أيضا، كذلك يغلب عليه هامشية السّلوك، فهو يجمع بين السّلوك ونقيضه، وقد تولدت أزمته الثّقافية عن تعارض بين عظمة عقله وحضارة موضعه داخل المدينة التّجارية، وعن ذلك كانت أزمته حادة.

عانى أبو الفتح الإسكندري من الفقر الشّديد وصعوبة الكسب والحاجة للغذاء والرزق، فكان يسعى لسده في كل لحظة، لأنّه لا يفارقه غالبا، وقد استنبطنا ذلك في المهارشة القائمة بينه وبين خصمه، حيث جعل من فصاحة لسانه وحسن كلامه وسيلة لشتم الفصيح ضمن طابع الفكاهة والسّخرية، في قوله: " **يَا وَطَأَ الكابُوسِ، يَا نُخْمَةَ الرَّؤُسِ، يَا أُمَّ حُبَيْنِ، يَا رَمَدَ العَيْنِ، يَا غَدَاةَ الْبَيْنِ، يَا فِرَاقَ الْمُحِبَّيْنِ، يَا سَاعَةَ الحَيْنِ يَا مَقْتَلَ الحُسَيْنِ يَا ثِقَلَ الدَّيْنِ يَا سِمَةَ الشَّيْنِ**".[2]

تحتوي المقامة على الكثير من الإضمارات الّتي تستنبطها من خلال ما ورد من شتائم وألفاظ لاذعة قبيحة ومسجّعة، وبديعة، فعند سؤال عيسى بن هشام عن أشحذ رجل عطيه دينارًا نذره " **فَقَالَ الإِسْكَنْدَرِيُّ: أَنَا، وَقَالَ آخَرُ مِنَ الجَمَاعَةِ: لاَ، بَلْ أَنَا. ثُمَّ تَنَاقَشَا وَتَهَارَشَا** ".[3]

---

[1]- المقامة الدينارية، ص246.

[2]- المرجع نفسه، ص247.

[3]- المرجع نفسه، ص246.

يتبيّن مقصد السّارد هنا إظهار الوحدة المضمرة داخل هذا القول بالإضافة إلى مقصدية الشّخصية البطلة الّتي اتسمت بصفة **"الطّمع"** ويظهر ذلك من خلال الخصام الّذي وقع.

فيقول الإِسْكَنْدَرِيُّ: **يَا بَرْدَ العَجُوزِ، يَا كُرْبَةَ تَمُّوزَ، يَا وَسَخَ الكُوزِ، يَا دِرْهَماً لا يَجُوزُ، يَا حَدِيثَ الْمَغِنّينَ، يَا سَنَةَ الْبُوسِ، يَا كَوْكَبَ النَّحُوسِ، يَا وَطأَ الكابُوسِ، يَا تُخْمَةَ الرَّؤُسِ، يَا أُمَّ حُبَيْنِ، يَا رَمَدَ العَيْنِ، يَا غَدَاةَ الْبَيْنِ، يَا فِرَاقَ الْمُحِبَّيْنِ، يَا سَاعَةَ الحَيْنِ يَا مَقْتَلَ الحُسَيْنِ يَا ثِقَلَ الدَّيْنِ يَا سِمَةَ الشَّيْنِ".**[1]

تشير هذه الصفات إلى وحدة الشّتم كفعل سلوكي، فأبو الفتح الإسكندي يشتم الرجل من أجل الحصول على الدّينار، كما تظهر فصاحة لسان أبي الفتح الإسكندي أيّما فصاحة، حيث ركّز عليه السّارد، باعتباره شخصية محورية في المقامة، تدعوا إلى الكثير من العجب والإعجاب في آن واحد فهو بطل في الكُدْيَة، بطل في المغامرات، وبطل في الفصاحة.

يبدوا أن توظيف الهمذاني للشّخصية الحكائية كان في غاية الإتقان، فالهمذاني أراد أن يصور لنا شخصية المكدي الّتي تبدوا عامية المظهر ذكيّة المخبر، يطغى عليها صفة تملك وتتصف بالطّمع والجشع، وقد لمسنا هذه الصفات من خلال الشّجار الّذي وقع بينه وبين الرجل من أجل دينار، فيتراءى لنا أنها شخصية محبة للمال تسعى للحصول عليه ولو بأسوء الطّرق وأقبحها ألا وهي الشّتم الفصيح.

2- إسقاط شخصية الأديب على شخصية البطل الحكائي:

أسقط الهمذاني شخصية أَبِي الفَتْحَ الإِسْكَنْدَرِيّ على حياته فالدكتور محمد مهدي البصير يؤكد" **أن أَبَا الفَتْحَ الإِسْكَنْدَرِيّ هُوَ أَبُو الفَضْلِ الهَمَذَانِي نَفْسُهُ**"[2]، وقد بنى الدّكتور مهدي رأيه استنادا إلى ما ورد في سيرة بديع الزّمان من استجداء وكُدْيَة، فأبو الفتح الإسكندري والهمذاني، كلاهما شعر أنّه مسلوب الحق منبوذ من النّخب الحاكمة، وأنّ كليهما عليه أن يحتال ليعيش وأن

[1]- المقامة الدينارية، ص247.

[2]- محمد المهدي البصير، في الأدب العباسي، مطبعة النجاه،ط2، 1955، ص85.

يخدع ليكسب لقمة عيشه، فيما أشغل كلاهما النَّاس، وعاشا بينهم لا تعرف حقيقتهما أو باطنهما، وكان الأديب في ذلك العصر يظهر ما لا يبطن ويعكس مالا يعتقد، وربما كان هذا الغموض في مواقفه الفكرية راجع إلى تقلبه بين الدّول، فقد "زار سجستان وخراسان، ومدح كثير من الأمراء والكبراء، فظفر بالمال الكثير والجاه العريض"[1]، وقيل عن الهمذاني أنه شديد الرياء، كثير التصنع، يقول بلسانه ما ليس بقلبه، "فيعلن الحب وهو يكتم البغض، ويظهر الرضا وهو يضمر السّخط".[2]، ونلمس هذه الصّفات في شخصية أبي الفتح الإسكندري؛ إذا فالسّارد والبطل هما نفس الشّخص، فأبو الفتح الإسكندري هو صورة الهمذاني داخل المقامة يعكس صفاته، ومواقفه الفكرية وبلاغته.

3- مقصدية الكاتب في المقامة الدِّينَارِية:

عبر الهمذاني عن السبب وراء تأليف هذه النّصوص البديعية الّتي طغى عليها الأسلوب الغريب ضمن قالب موضوعي مُشوق وممتع يمتزج مع الفكاهة والسّخرية والتّهكم، ولعلّه أراد تلقين تلاميذه فنون اللّغة العربية، وجعلهم يعيشون حلاوة وسحر البيان، وبالمقابل وجد فيها بديع الزّمان متعة ومتنفسا يفجر فيه إبداعه وعبقريته اللّغوية ، فكان من رواد حركة البديع والتّصنع بامتياز.

لم يكن قصد الهمذاني ما تراءى للجميع، فذلك الظاهر فقط، لكن مقصديته باعتباره كاتبا ومثقفا تكمن في الإنصياع لمعايير عصره السياسية والجمالية والفكرية، فالأديب طرح نصه هذا بمراعاة مبدأ " لكل مقام مقال"، "فقد أنتج نصّه لمخاطبة فئات من المجتمع وخاصة فئة النّخبوية للمجتمع، فخطابه موجه لطبقة الحكام والخلفاء والولاة، فالملوك لا تخاطب بألفاظ العامّة"، [3] وبالتّالي فالأديب كشف الباطن في مقامته هذه عن الواقع المعاش، فاتخذ من أدبه أداة للتّصوير والإفصاح كما يريد،

---

[1]- مُحَمَّد مهدي البصير، في الأدب العباسي، مرجع سابق ص85.

[2]- المرجع نفسه، ص ص 86، 87.

[3]- حسن المدون، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر، ط1، 1435/2014هـ، ص217.

وجعله وسيلة للتمرد على المألوف بأسلوب غير مباشر، "ضمن قالب ساخر، ثائرا على قديم عصره وتقاليده، ووسائط إثرائه".[1]

حرص الأديب على أن تقدم موضوعاته صورة واضحة عن واقع المجتمع العبّاسي الّذي عايشه، فقام بتعرية المجتمع من ردائه الّذي كساه الزّيف والنّفاق، والطّبقية والتّسابق نحو كسب لقمة العيش، فتراه في المقامة الدِّينَارِية، صور لنا عيسى بن هشام يريد الوفاء بنذره والتَّصدُّق على أشحذ رجل في بغداد، فالتّالي عرض ظاهرة التّسول والكُدْيَةُ الّتي كانت منتشرة في بغداد، مما سهل للشّخص حرية اختيار أكثرهم فاقة وتسولا.

صوَّر لنا الأديب خلفاء وأمراء يتسابقون في البذخ والإسراف، وطبقة معدمة تجتمع لتبتكر وسائل التَّكسب والسعي لحصد المال، وكيف يصف لنا عيسى بن هشام، وقد أشعل فتيل الفتنة بين المتسوّلين... ووقف يستمع إلى مناظرتهم في المهارة الكلامية، ومن يتغلب على الآخر، واستعمالا الالفاظ المقذعة ليرمي كل واحد منهما الأخر بها، ويهينه ببشاعة اللفظ وقبح المعاني.

نجده أنّه عمل على رفع الغبار، وفضح البينات الاجتماعية من الحاشية وكشف ما كان مُتَفَشِّيًا من ظواهر في عصره كان النَّاس يتصفون بها، من خصال ممقوتة، فصرح بالبديهيات في قوله على لسان الراوي عيسى بن هشام:" **فَمَنْ غَلَبَ سَلَبَ، وَمَنْ عَزَّ بَزَّ**"[2]، ومعاناة المجتمع من حالات منتشرة مثل: "**زَيْفَ الدَّراهِمِ وتُخْمَةَ الرَّؤُسِ... وَثِقَلَ الدّينِ، وَجَرِيمَةَ الحُسَيْنِ**"[3]، حتى راح يكشف الظواهر الّتي نبذها الدين الإسلامي مثل: التّسول، والنّفاق، والطّمع، والجشع، والكلام في أعراض النّاس، وانتهاك الحرمات، والقذف بالسان بأشنع الألفاظ من الشتيمة، والتّحيل وخداع النَّاس، ونهب أموالهم واستغلالهم بالنّصب عليهم، في قول الإِسْكَنْدَرِيّ (مواكلة العميان)، ثم يرسم مظاهر العصبية

[1]- عوض مُحَمَّد الدوري، مرجع سابق، ص 81.

[2]- المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص 246.

[3]- المرجع نفسه، 247.

والتّجبر الّتي كانت سائدة في المجتمع مثل قوله: "**يَا بُخْلَ الأَهْوَازِي، يَا فُضُولَ الرَّازِي**"[1] ، وما تفشى من ألفاظ شتى.

ويؤكد على أثر الذل والإنسان الّذي لا حول ولا قوة في قوله: " **يا مَدْرَجَةَ الأَكُفِّ، يَا كِلِمَةَ لَيْتَ، يا وَكْفَ البيْتِ، يَا كَيْتَ وَكَيْتَ**"[2]

ويصرح بالفقر والاحتياج الّذي عانت منه الفئة المستضعفة من الفقراء والمحتاجين في قوله:" **يَا مَنْعَ المَاعُونِ** " [3]، ويدلّ على أدوات المنزل الّتي تستعار منه وتفض بنفض المستلزمات في البيوت وعدم القدرة على إقتناء لضعف القدرة الشرائية لشراح في ذلك العصر.

ويتّضح أنّ السّارد لم يضع هذا القالب النثري لغرض الفكاهة أو إضحاك القارئ بل بغرض توصيل رسالة فحواها ما يعاني منه الفرد العبّاسي ودراسة الصّورة الحقيقية لتلك التّجمعات، وأساليب التّفكير والذّهنيات، والعلاقات بين البشر وبين النَّاس والطبيعة، وبين النَّاس والسلطة والقضاء والدّين، ناهيك عن العلاقات بين الطّبقات والشّرائح، ثم المستويات الّتي بلغتها الفنون والعلوم.

4- مقصدية النّص بين الصّنعة والتّصنّع:

يُعدُّ نص المقامة من النّصوص الّتي تستند في بناءها على جانبي البيان والبديع شكلا ومضمونا، ونجد الهمذاني يستند في نصوصه إلى أسلوب منمق، يحاول من خلاله إظهار براعته ومهاراته، وإضفاء عنصر الجمال والإبداع على مستوى الشّكل والمضمون، حيث يثير المتلقي ويحرك له ذهنه ويثيره له سمعه، وعلى سبيل المعتاد تستظهر ملامح الصنة في المقامة الدِّينَارِية.

يكثر الهمذاني من استعمال السّجع في قالب رشيق متسلسل يضفي عليه النّغمة الموسيقية، والإيقاع الواحد، مما يبعث الطرف في آذان المستمع، كقوله: " **يَا وَتِدَ الدُّورِ، يَا خُذْرُوفَةَ القُدُورِ، يَا**

[1]- المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص 249.

[2]- المرجع نفسه، ص 251.

[3]- المرجع نفسه، ص ص 248، 249.

أَرْبُعَاءَ لاَ تَدُورُ، يَا طَمَعَ المَقْمُورِ"،[1] ويوظف السجع في هذه الكلمات بغرض لفت الانتباه، وهذا ما يشير إلى تصنع الكاتب، فوظّف السطع بطريقة خفيفة على الأذن لا تثقل السامع سمعه، ولا تنقص من إفهامه، بل يفضى إلى تدقيق المتلقي في تلك الكلمات المسجوعة، ونلمح قدرة الكاتب على الجمع بين السّجع والجناس النّاقص بشكل يغلب عليه التّكلف كقوله: " **يَا كَلْبَاً فِي الهِرَاشِ، يَا قِرْداً فِي الفِرَاشِ، يَا قَرِعِيَّةً بِمَاشٍ، يَا أَقَلَّ مِنْ لاشٍ**"[2]، وتظهر هنا براعة الهمذاني في التّصنع والتّحكم في الكلمات والمفردات والحفاظ على الإيقاع.

والقارئ لنصّ المقامة يلاحظ أن الهمذاني أفرط في استخدام السّجع والجناس، مع مزجه بما صادفه من اللّفظ الغريب الّذي يحشو به أساليبه فيجعلها محط إقبال واستكشاف.

هَدَفَ الهمذاني من خلال مقامته إلى إظهار تحكمه في اللّغة وأسلوبًا وبلاغةً ورغبة منه للتّفوق في القوالب النّثرية، مع الرغبة في تسلية القارئ سواء عن طريق الفكاهة والسّخرية، أو لغرض صورة خطابية تحمل مواعظ وإرشادات، ضمن فن مبدع وأصيل قدم من خلاله خبايا المجتمع العبّاسي بصورة جمالية متفننة وناقدة.

يقدم الهمذاني صورة اجتماعية واقعية تتمازج ونصه، فهو يتحكم فيه يقول ما يقول، ويحذف ما يحذف، وهذا ما أدى إلى اختلاط الأديب الهمذاني مع أبي الفتح الإسكندري"، ليس فقط من النّاحية الفنية بل من جميع النّواحي، فالعلاقة بين المبدع ومجتمعه انعكست تماما في النّص الّذي صور علاقة الإنسان بالمجتمع، وحتى تبقى علاقة مع المتلقين لابد من بلاغة رفيعة لا تقاوم، فبالتالي اتخذت الصنعة عنده وسيلة للمرور والقبول والانتشار، ولكونها صادقة قد حماها من الوقوع في التّصنع الغير ممدوح.

[1]- المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص 248.

[2]- المرجع نفسه، ص 250.

5- قصدية القارئ وآراءه:

يرصد القارئ بهذه القوالب النّثرية أنها عبارة عن رسالة غير مصرح بعلانية مزج فيها الهمذاني بين السّخرية والفكاهة، قصد التّلميح عما يعيشه أفراد الطبقة الدّنيا من طبقات المجتمع، فقدم لنا عن الوسائل الّتي ينتهجها الفرد العبّاسي المكدي، الّذي يرجع إلى الحيل والخداع، حتى يؤمن رزقه، وكشف عن جوانب الحياة آنذاك.

هدف الهمذاني إلى وضع القارئ وإحضاره إلى ذلك الزّمان والمكان وجعل من الفكاهة وسيلة بين بها العادات والصفات الذميمة الّتي كانت سائدة داخل المجتمع العبّاسي، دون تصريح مباشر منه.

سعى الهمذاني في مقاماته إلى الإحاطة بنقائص الفرد المسخور منه، والظاهر أنها طريقة عالج بها سلوك الكُدْيَة والاحتيال الّتي يراها غير مستحبة وغير مقبولة، والقارء للمقامة الدِّينَارِية يلمس فيها جانبا من رغبة الهمذاني في الحفاظ على مقومات الأمة والمحافظة عليها عن طريق توظيف لألفاظ من موروث الشعبي" **تَنَحْنُحَ المُضِيفِ إِذَا كُسِرَ الرَّغِيفُ**"، [1] كذلك يلمس أنه يهدف إلى نقد المجتمع وإصلاحه.

فالمقامة جاءت قالبًا نثريًا مصقولًا فنيًا، ومدعه يملك الكفاءة الإبداعية للتّحكم في الألفاظ والتّأثر على المتلقي، ولا يمكن الإنكار، دور الهمذاني في تأصيل هذا الفن وقدرته على سبكه وحسن صياغته، والقدرة العالية في استخدام اللغة وفنون البديع بلباقة وذكاء شديدين، لإخراج نص نثري منمق، متماسك ومنسجم، صور من خلاله حقائق كثيرة ومظاهر اجتماعية مدانة عديدة ونتائج بديهية لا يمكن تجاوزها أو تقييم أبعادها، ضمنها ضمن أسلوبه السّاحر لكي يتيح للمتلقي أن يكتشف الأنساق المضمرة داخل المقامة.

ثانيا: الخطاب الحجاجي في المقامة الدِّينَارِيّة.

ينطوي النّص السّردي على عناصر تواصلية، ومادام الحوار عنصرا فعالا في تركيبته يقوم فيها بإنشاء العلاقة التّخاطبية بين المخاطِب والمخاطب، فإن ظاهرة الكلام والتلّفظ يُعدَّان سياقا إجرائيا

[1] - المقامة الدينارية، مرجع سابق، ص 248.

لحدوث عملية الحجاجية من إقناع أو اعتراض، واحتوى نص المقامة الدِّينَارِيّة على مظاهر البلاغة اللّغوية، فامتازت لغته بالثروة اللفظية ذات الطابع الغريب، فجاءت مليئة بالمحسنات البديعية والصّور البيانية الّتي ساهمت في بلاغة الخطاب وتأثيراته، "ويتحدث الجرجاني عن ضرب من الخطاب الإستعاري ويوضح أن التّشبيهات والإستعارات ضروب وأنوع تحتاج كفايات تأويلية متنوعة ومتباينة"،[1] وتُعدُّ هذه الأخيرة من أساسيات بلاغة الحجاج، ومن آلياته نجد:

1- أليات الحجاج البلاغية:

أ- التّشبيه: يُعدُّ عنصرا مهما في العملية الحجاجية، نعرض التّأثير والإقناع، وتكمن قوته من خلال عناصره الّتي تقود إلى بعث الدّلالات الّتي تفتح خيال المتلقّي، كالعلاقة بين المشبّه والمشبّه به، وكذا عناصر المقام والسّياق الّذي يرد فيه التّشبيه،[2] فهو يعمل على تقريب المعنى إلى ذهن المتلقي ورسم صورة لديه تبنى على علاقة مشابهة وفي قول أبي الفتح الإسكندري: " **يَا كُرْبَةَ تَمُّوزَ**"[3] فقد شبّه الإسكندري خصمه بشهر تموز الّذي ستوافق مع شهر يوليو من الأشهر الميلادية وهو شهر معروف بارتفاع شدة حرارته وانعدام الحركة فيه، والمعنى الحقيقي هو ضيق التّنفس من شدة الحرّ، فالقائل أراد أن يقر لخصمه بأنه لا يحتمل ولايطاق، و سبب له ضيق التّنفس والاختناق.

وقوله " **يَا وَسَخَ الكُوزِ**"[4] وقد قصد بتشبيهه هذا أنه مقزز وكثير الإشمئزاز فالكوز هو من مخلفات النّفس.

---

[1]- حسن المودن، بلاغة الخطاب الإقناعي، مرجع سابق، ص290.

[2]- رابح أومودن، بهجة أومودن، حجاجية الصّورة التّشبيهية في الحديث النبوي الشريف، المجلد 1، العدد2، سبتمبر 2019، ص4

[3]- المقامة الدينارية، ص ص 246، 247.

[4]- المرجع نفسه، ص 248.

ب- الكناية: تعد عنصر مهما من عناصر البيان ومن وسائلها اللازمة في الحجاج، تؤدي إلى إثارة الذّهن واستدراجه للحصول على المعنى الحقيقي للصّورة عن طريق إصحابها بالدّليل ويظهر فيما يلي " **يَا تَنَحْنُحَ الْمُضِيفِ إِذَا كُسِرَ الرَّغِيفُ**"[1]، كناية عن صفة البخل والشّح.

ج- الطباق: يعد من أهم المحسنات البديعية الّتي يحتاجها الحجاج فيقوم على الجمع بين المتضادّين لتوضيح المعنى، وفي المثال عن ذلك يقول خصم أبي الفتح الإسكندري له: " **يَا أَخْبَثَ مِمَّنْ بَاءَ بِذُلِّ الطَّلَاقِ، وَمَنْعِ الصَّدَاقِ** "[2]حيث جمع بين لفظي الطّلاق والصّداق فكلتهما نقيضة للأخرى وذلك من أجل إفهام المستمع.

د- السّجع: يكثر السّجع في مقامات الهمذاني فهو من المحسّنات البديعيّات الّتي تتضمّن إيقاع الكلمات فيستطيع المعالج أن يثير المتلقّي عن طريق ما تخلفه النّغمة الموسيقية على مستوى أذنه، فيحقق عنصر السّجع بذلك فعاليته.

ويرى الدكتور شوقي ضيف أن الهمذاني "**يجمع في كل مقامة طائفة من الأساليب البلاغية المصنفة الّتي تعتمد على السّجع والبديع وأنه يسرف في تجميل كل مقامة بأوسع طاقة ممكنة من الزّخرفة والتّنميق**"[3]، وقد طغى السّجع على المقامة الدّينارية، فهو يتناسب مع مقتضى الحال والأعراف المعتمدة في المقامة من تهكم وسخرية، وفكاهة، ويظهر السّجع في كامل النّص مع تباين في الحروف كقوله:" **يَا أُمَّ حُبَيْنِ، يَا رَمَدَ العَيْنِ، يَا غَدَاةَ الْبَيْنِ، يَا فِرَاقَ الْمُحِبَّيْنِ، يَا سَاعَةَ الحَيْنِ يَا مَقْتَلَ الحُسَيْنِ يَا ثِقَلَ الدَّيْنِ يَا سِمَةَ الشَّيْنِ**"[4]، سجع فيه إطالة وإطناب ليزيد من السّخرية الشّديدة، وقد تمثل في حرف النون.

---

[1]- المقامة الدينارية، ص 248.

[2]- المقامة الدينارية، ص250.

[3]- شوقي ضيف، الفن ومذاهب النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط11، 1960، ص250

[4]- المقامة الدينارية، ص247.

هـ- الجناس: لا يختلف دور الجناس عن السّجع في العملية الحجاجية الإقناعية، إلا أنّه يختص بلفظة بينما السّجع يختص بالجملة ككل، ويطغى الجناس النّاقص على مقامات الهمذاني، ويستحضره في المقامة الدينارية حونه عنصرا أساسيا لتحقيق الجانب الشكلي والمضموني معا، في عِيسَى بْنُ هِشامٍ" **فَمَنْ غَلَبَ سَلَبَ**" و" **عَزَّ بَزَ**" وأيضا "[1] **يَا فَرْوَةً فِي المَصِيفِ، يَا تَنَحْنُحَ المُضِيفِ**"[2].

2- الرّوابط الحجاية في المقامة الدّينارية:

تُعَدُّ الروابط ضرورية للقيام بالربط بين النّتيجة والحجة، وقد يحصل تغير المقصود الحجاجي في قضية واحدة، إذا ما تم تغير الروابط بوظيفة هي للربط بين الجمل والحفاظ على سياق الحجاجي، وقد تعددت الروابط واختلفت على مستوى المقامة، وكانت على النّحو الآتي.

أ- الواو: تعد من الأدوات الّتي تقوي الحجة وتوضح مدلولها ويظهر في النّص: "واو القسم ويرد قبل لفظ الجلالة "الله" للدّلالة على القسم في قول الإيكندري: " **واللهِ لَوْ وَضَعْتَ إِحْدَى رِجْلَيْكَ عَلى أَرْوَنْدَ، وَالأُخْرَى عَلَى دُنْباوَنْدَ، وَأَخَذْتَ بِيَدِكَ قَوْسَ قُزَحَ، وَنَدَفْتَ الغَيْمَ فِي جِبَابِ المَلائِكَةَ، مَا كُنْتَ إِلاَ حَلاَّجاً** "[3]

ب- لام التعليل: تُعَدُّ أدوات الربط المفيدة لعنصر الحجاج فهي تعلّل السّبب للقيام بالفعل وتساهم في بناء الحجة، وتظهر لام التّعليل في قول عيسى بن هشام: " **فَمضَيْتُ إِلَيْهِ لأَتَصَدَّقَ بِهِ عَلَيْهِ**".[4]

ج- الشرط: يعم الشرط على تحقيق التّجانس داخل النّص فيصوغ لبناء حجة معينة ونلمس الشرط في المقامة في المثالث الآتي: " **لَوْ وَضَعْتَ أسْتَكَ عَلَى النُّجُومِ، وَدَلَّيْتَ رِجْلَكَ فِي التُّخُومِ**".[5]

---

[1]- المقامة الدينارية، ص 246.

[2]- المرجع نفسه، ص248.

[3]- المرجع نفسه، 249، ص250.

[4]- المرجع نفسه، ص246.

[5]- المرجع نفسه، ص251.

3- التّقنيات اللّغوية في المقامة الدّينارية:

تُعَدُّ التّراكيب الإنشائية مهمة في إقامة الاستدلال والبراهين والحجج فهي ترتكز على عناصر تجعل النّص مشحونا بكثير من الأحاسيس والمشاعر الّتي تفتح باب التأويل من خلال قصديته، وراء تلك المعاني الضمنية.

أ- الاستفهام: للاستفهام دور مهم في السيطرة على العنصر الحواري، إذ لا تتطلب أسئلة المتكلّم الإجابة المباشرة بل تتجاوز ذلك إلى تحرير آليات التّشكيل البلاغي للإسهام في خلق صور وتشكيل دلالات جديدة مفتوحة، ونمثل لبعض سياقات الاستفهام في المقامة الدينارية:" **أَيُّكُمْ أَعْرَفُ بِسِلْعَتِه، وَأَشْحَذُ فِي صَنْعَتِهَ، فَأُعْطِيهُ هذَا الدِّينَار؟**"[1] ويقول أيضا: " **فَوَ اللهِ مَا عَلِمْتُ أَيَّ الرَّجُلَين أُوثِرُ؟**".[2]

ب- الأمر: أسلوب إنشائي يدل على فعل إنجازي يوجه إلى المتلقّي لأداء فعل أو سلوك معين في قول عيسى بن هشام: ": **لِيَشْتُمْ كُلٌّ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ، فَمَنْ غَلَبَ سَلَبَ، وَمَنْ عَزَّ بَزَّ**"[3] وقد مثّلت هذه الجملة الدعوة إلى فعل انجازي بغرض الوعد، يدعوهم إلى فعل مذموم وقبيح وسلوك مشين.

ج- النّداء: أسلوب إنشائي يدل على استمالة المنادى عن طريق أدوات النّداء للتّنبيه واستثارته بغرض الإصرار والإلحاح وهو عنصر فعال في الحجاج، وقد غلب النّداء على المقامة الدّينارية ويظهر ذلك في كامل القالب النّثري على سبيل المثال:" **يَا بَنِي سَاسَانَ**"، " **يَا آيَةَ الوَعِيدِ، يَا كَلامَ المُعِيدِ**"، " **يَا بَرِيدَ الشُّومِ يَا طَرِيدَ اللُّومِ**"، " **يَا بَادِيةَ الزَّقُّومِ يَا مَنْعَ المَاعُونِ**"[4]

تجلت الحجج بكثافة في المقامة الدّينارية، ويتبين لنا أن المجال المفضل للحجاج هو البلاغة، وقد "حدّدها مايير تحديدا وظيفيا أساسا، ولعبت فيه المسألة المتّصلة ببنية الأقوال البلاغية دورا تحليليا

---

[1]- المقامة الدينارية، ص 246.

[2]- المرجع نفسه، ص 251.

[3]- مرجع نفسه، ص246

[4]- المرجع نفسه، ص ص 247، 248.

داخل الحجاج، حيث تبرز أهدافه وغايته الإقناعية"[1]، ونجد الهمذاني قد نوع في الأساليب البلاغية وعمل على توظيف التّراث العربي من أمثال وحكم ونكات شعبية لكل تخم طابع التّهكم والفكاهة، والسّخرية، وتجسيده لمظهر من مظاهر أدب الكُدْيَة.

ثالثا: المَسْكُوتُ عَنْهُ فِي المقَامَةِ الدّينارية:

يتمظهر عند قراءة المقامة الدّينارية أنها انطوت على العديد من المضمرات الّتي كشفها الهمذاني على لسان شخوصه الحكائية، فالهمذاني تحسس من نقائض المجتمع، فكان يسخر بهدف الإصلاح لتكون العملية ضمن جانب بنّاء ومحاولة منه تطهير وإعاد بناء المجتمع والقضاء على تلك الظواهر السّلبية، الّتي تمنع الرّقي والتّطور، فحرص على بث روح المقاومة والإستمرار ليوجه رد المنتقدين للأمة والثّائرين على نظامها وأسسها وتذكيرهم بعاداتهم وقيمهم الّتي تخلوا عنها، فبديع الزّمان الهمذاني لم يكن هدفه رسم قالب فكاهي مضمونه السّخرية والبعث بالضحك، بل اتخذ نصوصه وسيلة للتّعبير عن مضامين وقضايا مجتمعه، قصد بعض مجتمع صالح متوازن متضامن فيما بينه، وهنا يظهر المسكوت عنه في القمامة.

1- الإنحطاط الاجتماعي:

قام المؤرخون بتقسيم عصر الدولة العبّاسية "إلى عصرين يتباين أحدهما عن الآخر تباينا كبيرا، أولهما عصر القوّة، وثانيهما عصر الضعف"[2]، إلا أن عصر الضعف عاهدت الدّولة الكثير من الأمور الّتي غيرت صفوى حياتهم، فقد ابتليت بالبلاد بخلفاء ضعاف "مما أفسح المجال لتدخل الفئات

[1]- عبد السلام عشير، عنما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، دار النشر، أفريقيا الشرق، دار الينبوع المغرب، 2006، ص ص 202، 203

[2]- أحمد الحسين، أدب الكدية في العصر العباسي، دراسة في أدب الشحاذين والمتسولين، دار الحصاد للنشر والتوزيع، سوريا، دمشق، الطبعة الثانية، 1995، ص31.

الأجنبية وتصرفها في شؤون المجتمع"[1]، وأدت هذه الظّروف إلى ظهور فئة الشّطار والعيّارين نتيجة "تَفسخٍ اقتصادي"[2]، مما نجمت عنه طبقية داخل المجتمع وعدم وجود تكافئ للفرص،.

كشف بديع الزّمان الهمذاني في مقامته عن عدة صور كان يتميز بها عصره، فانطلق من نقطة مفادها أن الإنسان المثقف الّذي يمتاز بثقافة واسعة ، ولسان فصيح، وكان من المفروض أن تكون له الفرصة ليحقق مكانة مرموقة داخل مجتمعه، لكنه عانى من عدة أمور قضت على طموحاته، فالمثقّف في المجتمع العبّاسي عانى من أزمة تهميش وعاش حياة ذليلة، جعلته ينتهج طريق الحيلة لكسب قوته، وجل ما ورد في المقامة الدِّينارية هو عبارة عن رسالة ضمنية صرّح فيها الأديب بالظّروف القاسية الّتي مرّ بها الأدب والمثقف.

نقل السّارد على لسان شخصيته البطلة الإنحطاط الّذي عانى منه، فكيف لشخص كالإسكندري يتمتع بفصيح اللّسان وحسن العبر وبلاغة الكلام أن يعمل شحاذا، يستجدي النّاس للفوز بدينار عن طريق مهارشة تقوم على الشّتم الفصيح، وتمثل ذلك في: " **أَيُّكُمْ أَعْرَفُ بِسِلْعَتِه، وَأَشْحَذُ فِي صَنْعَتِهَ، فَأُعْطِيهُ هذَا الدِّينَارَ؟ فَقَالَ الإِسْكَنْدَرِيُّ: أَنَا، وَقَالَ آخَرُ مِنَ الجَمَاعَةِ: لاَ، بَلْ أَنَا. ثُمَّ تَنَاقَشَا وَتَهَارَشَا حَتَّى قُلْتُ: لِيَشْتُمْ كُلٌّ مِنْكُمَا صَاحِبَهُ**"[3] إذ يظهر هنا الإسكندري كان يعاني الفقر الشّديد والذل والهوان.

يُقَرِّرُ البطل في المقامة بفضاعة وحقيقة المسكوت عنه داخل المجتمع العبّاسي وما كان يعيشه المثقّف من انحطاط اجتماعي، فصور مظاهر البؤس والحياة المهمشة للطّبقة المثقفة ويتضح أن الهمذاني قال بإبراز علاقة المثقّف بالمجتمع عن طريق ما ضمنه في مقامة الّتي تصب في آداب الفكاهة والسّخرية.

[1]- أحمد الحسين، أدب الكدية في العصر العباسي، ص31.

[2]- المرجع نفسه، ص32.

[3]- المقامة الدينارية، ص 246.

طرح الهمذاني أشكال الشّعوذة والدّجل الّتي سادت عصره، والّتي كانوا يمارسونها تحت راية الدّين، وغالبا ما كان يلابس هذه الظّاهرة إيمانهم بالضلالات وبعدهم عن مبادئ الدّين الإسلامي، وبالإضافة أنّ المجتمع العبّاسي ضم خليطا جنسيا ودينيا، وأنّ بعض المذاهب والأديان كانت تَعُدُّ التّسول والإستجداء جزء من عقائدها[1]، مما أدّى إلى بلوغ هذا الإنحطاط ذروته.

أورد السّارد على لسان راوي مقامته عيسى بن هشام تلك الجوانب الّتي عرفها عصره، وقد وظفها الإسكندري الّذي انتهج كل السّبل للإيقاع بالنّاس السُذّج ومهاراته في الإحتيال عليهم، كما عرف على المجتمع الّذي عاش في كنفه الهمذاني شيوع ظواهر اللّهو والمجون والتّرف والإقبال على شرب الخمر، وانتشار الغناء، وذلك راجع لما نسجته الخليفة العبّاسي من قوانين، فالظاهر أنّه لم يضع عقوبات لهذه الممارسات، مما أحال إلى تفشي البذخ والصّياعة، كذلك عرف المجتمع العبّاسي الفوارق الطبيعية بين الفئات الشّعبية حيث كان المجتمع مقسما إلى ثلاث طبقات: أصحاب الجاه والسلطة من حاشية الخليفة ومعارفه ممن يجاوره في البلاط وقد صوّر الدّكتور شوقي ضيف "ملامح عن طريقة عيش الفئات المرموقة، وصور القصور وطرق عيشهم وملابسهم الفاخرة"[2]، وهذا ما خلق التّنوع الطبقي بين أفراد المجتمع العبّاسي.

وحسب ما ذكره المؤرخون عن المجتمع العبّاسي، أنّه افتقد للعامل الدّيني، حيث كانت الفئة الشّعبية مختلطة، فقد كانوا يتعايشون وأهل الذّمة، فراهم يشجعون على ممارسة ثقافتهم والاطلاع على لغتهم، مما أدى بهم إلى الإبتعاد عن عاداتهم وتقاليدهم، وقد اشتهر ذلك العصر بتجارة الرق العبيد وشراء الجواري، واتخاذهم في القصور والبيوت لخدمتهم، وهذا يتنافى ومبادئ الدّين الإسلامي، ويتضح لنا أن الأديب عرض ما أراد عرضه، وخاصة لما عانته الفئة الّتي اتسمت بالكُدْيَة، وسلكت طريق النّصب والإحتيال، وربما تُرَدُّ أسباب هذا المسلك إلى ضعف الإيمان، فالإنسان المؤمن و المتشبّث

[1]- أحمد الحسين، أدب الكدية في العصر العباسي، ص31.

[2]- ثروت أحمد محمود وهدان، وصف القصور في الشعر العباسي، رسالة ماجستير في اللّغة العربية وأدابها، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003ن ص32.

بدينه يكون على دراية بأنّ هناك طريق لكسب الرزق الحلال، فنتبين أن نوائب المجتمع ومشكلاته والضعف والإنحطاط لا تكون أسبابها اقتصادية فقط، بل عوامل تتدخل في التركيبة الدّينية وغيرها عن نفس الإنسان، ويبقى الفقر والعَوز الّذي طغى عليهم راجع للوضع الاقتصادي المتردي آنذاك.

2- الإنحطاط الأخلاقي:

عَرف المجتمع انحطاطا أخلاقيًا وانحلالًا على مستوى الوازع الدّيني، فانتشرت فيه كل الآلات الاجتماعية من السرقة والقمار وشُرب الخمر والسَّهر في أماكن اللّهو التّسلية وكل هذه السلوكات المشينة الّتي نشأت بسبب ابتعادهم عن دينهم، ونقس إيمانهم، وتعلقهم بالحياة الدنيا ونسيان أنّ هناك آخرة، وتكشف المقامة عن ظاهرة الإستجداء والتّسول وهذه الظاهرة نبذها الّذين الإسلامي، فالمكدي يستغل النَّاس ويحتال عليهم، مما أذاع صفة الكذب وفساد الأخلاق، ونظرا لوجود فساد ينخرُ في جسد المجتمع الإسلامي، كان لابُدّ لصنّاع المقامات للإشارة للجانب الأخلاقي المنحط في ذلك العصر، والتعريف بمضامين تلك الطائفة من النَّاس، ونلمس بديع الزّمان في المقامة الدِّينَارِيّة يشير إلى الفساد الأخلاقي في قول أبي الفتح الإسكندري:" **يَا حَدِيثَ الْمَغِّنِينَ**"[1]، وفي هذا القول دلالة على كلام المغنيين أثناء غنائهم، مما ينزعج السّامع، والمقصود هنا التّصريح بانتشار ظاهرة الغناء"، وقوله أيضا: " **يَا جُشَاءَ الْمَخْمُورِ**"[2] يقصد به إفراطه في شرب الخمر وتعلقهم بما وفيه دلالة على شيوع هذه الآفة وقوله: " **يَا طَمَعَ الْمَقْمُورِ** "[3] ولقد قصد بالمغمور المغلوب في لعب القمار وهذا تصريح منه للإقبال الفرد العبّاسي على ممارسة لعب القمار.

يتضح لنا أنّ السّارد على لسان شخوصه، فقد رفع السّتار عن كل ما هو موجود فأشار إلى انصباب النَّاس على شرب الخمر، وإدمانهم عليها، وحبهم للعبة القمار الّتي عدّها الدّين الإسلامي

[1]- المقامة الدينارية، ص248.

[2]- المرجع نفسه، ص 248.

[3]- المرجع نفسه، ص248.

من الكبائر وسماعهم للأغاني الماجنة، وكلُّ هذه السّلوكات ذمَّها الدّين وجعل جزاءً قاسيا لمن يمارسها، فهي أفعال ممقوتة وعامل للفساد وتساهم في إنحلال المجتمع أخلاقيا.

3- الإنحلال الحضاري:

ظهر المجتمع العبّاسي في مقامات بديع الزّمان الهمذاني أنه مجتمع حضاري وفكري وثقافي، تميز بانفتاح على ثقافات شعوب أخرى بسبب الفتوحات، " وقد حدث الامتزاج الجنسي واللّغوي والثّقافي"[1] ممّا أدّى إلى خلق نزاعات فكرية وعقائدية، أدت إلى فساد وسقوط الحضارة العبّاسية الّتي كانت قائمة بذاتها، فكثرة التّفتح والنّهل من الثقافات الأخرى، أفضى إلى شيوع فكرة الشّطارة والنّصب والاحتيال وازدياد فئة الشّطار والنّصب الّذين تمردوا على قانون الدّولة، ووجدوا في الشّطارة سبيل لإبراز وجودهم، فتنوعت أساليبهم في الاحتيال على النَّاس، وقد لمسنا لإذاعة اللّفظ وقبحه، وهذا ما احتوت عليه المقامة الدِّينَارِية، فكانت قالبا منسوجا من ألفاظ الشّتيمة الفصيحة، ويظهر في قوله: " **يا بَغْيَ العَبِيدِ**"[2]، ويقصد هنا ما يتلفظ به الشّخص من كلام يؤذي ويقبح نفس الإنسان، كذلك كانت ظواهر اللّهو والمجون الّتي عدّها الخلفاء وافراد البلاط رمزا للتّطور الحضاري أثرًا سقوط الدولة واعتبرت عاملا يدق نعش المجتمع العبّاسي ويمهد لبواكير السّقوط والانحطاط الحضاري.

[1]- جهاد عبد القادر قويدر، الشعر الفكاهة في العصر العباسي، دراسة نقدية تحليلية، رسالة الماجستير في اللّغة العربية وأدابها، كلية العلوم الآداب الإنسانية، جامعة البعث، سورية، 2009/2008، ص87.

[2]- المقامة الدينارية، ص248.

خـاتمـة

خـاتمـة:

اهتم بحثنا بجميع تجلياته الإلمام بآليات المنهج التّداولي والتّعرف على النظريات الّتي ساهمت في تأسيسه، ومن خلال دراستنا لهذا المصطلح حاولنا اكتشاف وظائف التّداوليّة وأهم العناصر الّتي تتلاءم وموضوعنا، وبعد التّحليل والتّمحيص توصّلنا إلى جملة من النّتائج الّتي لخصت مضامين هذه المقاربة التّداوليّة وقد حوصلناها في النّقاط الآتية:

تُعدُّ التّداوليّة علما من علوم اللّسانيات، الّذي تستند للّغة كأداة أولى للاستعمال في تحليل الخطاب، فقد سار هذا البحث وفق عناصر المنهج التّداولي المتمثّل في الأفعال الكلامية، والأقوال المضمرة، والروابط الحجاجية، والمقاصد المباشرة، وغير المباشرة، بالإضافة إلى الاستلزام الحواري، كونه عنصرا أساسيّا في العملية الخطابية، يحدث عن توافق بين اللّغة والمعنى.

- اهتمّت المقاربة التّداوليّة باستمالة السّامع عن طريق اللّغة المنطوقة وأفعال الكلام فتترك فيه أثرا يفضي إلى معاني صريحة وأخرى ضمنيّة تظهر في سياق الكلام المباشر وغير المباشر.
- عالجت الأفعال الكلامية المتضمّنة للكلام وغير المتضمّنة للكلام، فتبنيها على عناصر الإخبار، والأداء، والإنجاز، والتّأثير، وتعمل على اكتشاف النّسق المضمر فيها.
- منحت التّداوليّة للمتكلّم فرصة طرح خطابه اللّغوي في سياق صريح وغير صريح، لكنّها تعيد الإعتبار لمناسبة المقام لمقتضى الحال.
- درست المناهج التّداوليّة بلاغة الكلمة من لغة ومعان، فتهتم بإضفاء الجانب البياني والبديعي على الخطاب الموجه قصد تقريب المعاني المقصودة وغير المقصودة للمتلقّي وترسيخه في ذهنه.
- تداخل الأنماط النّصية، ضمن المنهج التّداولي حيث يتنوع الخطاب في تحليلاته بين السّرد، والوصف، والحوار والحجاج، فترصد التّداوليّة الحوار والحجاج بوصفهما عنصرين مهيمنين يساهمان في فعالية الكلام، وهما يمثلان جانبا مهما تنطوي عليه النّصوص السّردية بشتى أنواعها.

- ساهم الحجاج بنوعيه المنطقي وشبه المنطقي، وبعناصره البلاغية بنسبة كبيرة في إقامة علاقة بين المخَاطِب والمخَاطَب داخل الخطاب السّردي، وهذا من السّمات الّتي تقوم عليها التّداوليّة بإعتباره منهجا حديثا.
- تمازج بين الأساليب الخبرية والإنشائية من أساليب استفهامية وندائية وتعجبية وأغراض متنوعة، كالهجاء، والذّم، والتّوبيخ... الخ، وقد لامسنا هذه العناصر في المقامة "الدّيناريّة" فحازت تلك الأخبار المقدمة على الصدق والكذب، وهذا هو جوهر الإخبار والإنشاء
- أبرزت لنا التّداوليّة ضمن نص المقامة "الدّيناريّة" المسكوت عنه داخل المجتمع العباسي، وصورت أبعاده من مختلف الجوانب (انحطاط اجتماعي، وأخلاقي، واقتصادي، وسّياسي، وحضاري).

قـــائـمـــــة

المصادر و المراجع

أولا: المصادر.

- أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحي، مقامات بديع الزّمان الهمذاني، تقديم ونشر مُحَمَّد عبده، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2005، المقامة الدينارية.

ثانيا: المراجع.

أ- الكتب باللغة العربية

1-أحمد الحسين، أدب الكدية في العصر العباسي- دراسة في أدب الشحاذين والمتسولين، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ط2، 1995.

2- بن الدين بخولة، الاتساق والانسجام النصي، آليات وروابط، دار التنوير للنشر، الجزائر، ط1، 2014.

3- حسن المدون، بلاغة الخطاب الإقناعي نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر، ط1، 1435/2014هـ.

4- سيف مُحَمَّد المحروقي، نماذج إنسانية في السرد العربي القديم، دار الكتب الوطنية للنشر، أبو ظبي، ط1، 2010.

5- شوقي ضيف، الفن ومذاهب النثر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط11، 1960.

6- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1998

7- عبد الرحيم جيران، علبة السرد، دار الكتاب الجديدة المتجددة، بيروت، لبنان، ط1، 2013.

8- عبد السلام عشير، عنما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، دار النشر، أفريقيا الشرق، دار الينبوع المغرب، 2006.

9- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات، الناشر مسكلياني للنشر التوزيع، 41 شارع إيران لفيات، تونس، ط1، 2011.

10- مُحَمَّد مفتاح، تحليل النّص الشعري، (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1992.

11- مُحَمَّد المهدي البصير، في الأدب العباسي، مطبعة النجاه، ط2، 1995.

12- مسعود صحراوي، التَّدَاوليَّة عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية في التراث اللّساني العربي"، دار الطّليعة للنشر، بيروت، لبنان، ط1، تموز (يوليو) 2005.

13- يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم للنشر، بيروت، لبنان، 1979.

ب- الكتب المترجمة إلى اللّغة العربيّة:

14- آن ريبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دخفوس، مُحَمَّد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2003.

15- جون أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة، (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، تر: عبد القادر قنيني، دار إفريقيا الشرق للنشر، 1991، دط.

16- جون سيرل، العقل واللّغة والمجتمع، الفلسفة في العالم الوقعي، تر: صلاح إسماعيل، المركز القومي للنشر، القاهرة، ط1، 2011.

17- دومينك مانغونو، مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: مُحَمَّد يحياثن، الدار العربية للعلوم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2008.

18- كاثرين كيربرات، أوركيوني، المضمر، تر: ريتا خاطر، مراجعة د جوزيف شريم، الناشر المنظمة العربية للترجمة، توزيع مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، كانون الأول/ ديسمبر، 2008.

ج- المعاجم والقواميس:

19- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2008م/1429هـ، مادة (دول)، ج1.

20- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م، مادة (دول)، المجلد5.

د- المجلات والدوريات:

21- أوشن دلال، البشير مناعي، مقال تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب السّردي، دراسة للاستلزامات الحوارية للأساليب الخبرية في رواية الدراويش يعود إلى المنفى لـ: إبراهيم الدرغوثي، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمى لخضر، الوادي، الجزائر.

22- أوشن دلال، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللّغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد6، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة، الجزائر، جانفي 2010.

23- حكيمة بوقرومة، مقالة حول نظرية الأفعال الكلامية عند أوستين وسيرل ودورها في البحث التداولي، كلية الآداب واللغات، جامعة المسيلة، أكتوبر 2013م.

24- رابح أومودن، بهجة أومودن، حجاجية الصورة التشبيهية في الحديث النبوي الشريف، المجلد 1، العدد2، سبتمبر 2019.

25- شايم بيرلمان، لوسي أولبريخت تيتيكا، بيان من أجل استمولوجيا البلاغة الجديدة، ترجمة أنوار طاهر، مجلة الكلمة، العدد146، يونيو حزيران 2019.

26- شريفة أحمد حسن القرني، عائشة أحمد بابصيل، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد1، مجلد3، يناير 2019م.

27- شعبان أمقران، تقنية الحجاج في البلاغة الجديدة عند شايم بيرلمان، جامعة باجي مختار، عنابة، المجلة التعليمية، المجلد5، العدد15، سبتمبر 2018.

28- شهرزاد بن يونس، الأقوال المضمرة في خطاب المثل الشعبي العربي، مقاربة تداولية، مجلة فصل الخطاب، مجلد10، عدد01، مارس 2021.

29- عبد الدايم عبد الرحمن، ألية تشكل الحجاج في برقية احتجاج البشير الإبراهيمي، مجلة الممارسة اللغوية، مجلد13، العدد1، مارس 2022.

30- عبد السلام إسماعيلي علوي، مقالة من التلفظ إلى الإنجاز، مجلة فكر ونقد، الناشر مُحَمَّد عباد الجابري، 2004.

31- عمر بوقمرة، قوانين الخطاب من بول غرايس إلى طه عبد الرحمن، دراسة نقدية، مجلة الإمارات في اللغة والنقد، المجلد 5، العدد2، 2021.

32- عوض مُحَمَّد الدوري، مجلة سر من رأى، العدد5، مجلد3، آذار2007.

غروسي قادة، مرزوق مُحَمَّد، تحليل الخطاب بين الأنموذج والمكون التداولي من الصيرورة التواصلية إلى الكفاءة الخطابية، مجلة حوليات الأدب واللغات دولية علمية محكمة، مجلد8، العدد14، 10 مارس 2020.

33- نور الدين بوزناشة، مقالة البلاغة الجديدة (النظرية الحجاجية) عند بيرلمان محاولة تأصيل، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، ص ص208، 209.

34- هاجر مُحَمَّد إبراهيم الجويلي، الوظائف التَّدَاوليَّة في التوجه النظري، مجلة كلية اللغات، جامعة طرابلس، العدد 15، مارس 2017م.

35- وهيبة غقاقلية، الفعل الكلامي وسلطة التلفظ في ظل فلسفتي الفعل والعمل، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، مجلد 9، العدد 3ن 2020.

هـ- الأطروحات والرسائل:

36- أوشن دلال، القصدية في الموروث اللساني العربي- دراسة في الأسس النظرية والإجرائية للبلاغة العربية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة،2016م.

37- ثروت أحمد محمود وهدان، وصف القصور في الشعر العباسي، رسالة ماجستير في اللغة العربية وأدابها،

38- جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2003.

39- جهاد عبد القادر قويدر، الشعر الفكاهة في العصر العباسي، دراسة نقدية تحليلية، رسالة الماجستير في اللغة العربية وأدابها، كلية العلوم الآداب الإنسانية، جامعة البعث، سورية، 2009/2008.

40- سامية بن يامنة، سياق الحال في الفعل الكلامي، مقاربة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في اللّسانيات التداولية، جامعة وهران، 2012م.

41- مقدم فاطمة، خطاب المقامة لدى الشيخ مُحَّد بن عبد الرحمن الدبسي، مقاربة تداولية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الآداب والفنون، جامعة وهران، 2014.

42- ميلود نزار، آليات الحجاج في الخطاب الأدبي عند المعتزلة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في اللّسانيات، جامعة باتنة، الحاج لخضر، كلية اللغة والأدب العربي، والفنون، 2018م،

43- نور الدين بوزناشة، الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، جامعة مُحَّد لمين دباغين، سطيف، 2016.

و- المواقع الإلكترونية:

http://www.adabislami.org

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان.	
مقدمة.	أ–ج
المدخل: أبعاد التّداوليّة	
أولا: مفهوم التَّداوليَّة.	5
ثانيا: وظائف التَّداوليَّة.	6
ثالثا: أهم مبادئ الدّرس التَّداولي.	7
1– متضمّنات الكلام (les implicites).	8
2– الفعل الكلامي acte de langage .	9
أ– الفعل الكلامي أو الفعل اللُّغوي acte locutoire.	10
ب– الفعل المتضمن في الكلام acte illocutoire .	10
ج– الفعل الناتج عن الكلام acte perlocutoire.	11
3– خصائص الفعل الكلامي.	12
4– المقصدية في تداولية أفعال الكلام.	13
أ– القصد.	15
ب– المقصدية.	16
رابعا: التَّداوليَّة بين الاتجاه اللِّساني وتحليل الخطاب.	17
1– الاستلزام الحواري.	18
2– مبادئ الإستلزام الحواري.	19
الحجاج (Argumentation).	20
مفهوم الحجاج.	21

الفصل التّطبيقي الأوّل فاعلية التّلفظ في المقامة الدّينارية	
أولا: تعلق الملفوظ باللفظ.	27
ثانيا: تجليات الفعل الكلامي في المقامة الدّينارية.	30
1- أفعال إخبارية.	30
2- أفعال أدائية.	30
3- الفعل الإنجازي.	31
ثالثا: الاستلزمات الحوارية للأساليب الخبرية والإنشائية في المقامة الدِّينَارِيّة.	34
رابعا: مستويات الكفاءة الخطابية في المقامة الدِّينَارِيّة.	37
1- مستوى الكفاءة الذهنية.	38
2- مستوى الكفاءة الجسدية.	38
3- مستوى الكفاءة النّفسية.	39
4- مستوى الكفاءة الكلامية	39
الفصل التّطبيقي الثّاني فعاليّة الإنجاز في المقامة الدّينارية	
أولا: ملامح الكُدْيَة في المقامة الدِّينَارِية.	41
1- قصدية الشّخصية الحكائية الفاعلة.	41
2- إسقاط شخصية الأديب على شخصية البطل الحكائي.	43
3- مقصدية الكاتب في المقامة الدِّينَارِية.	44
4- مقصدية النّص بين الصّنعة والتّصنع.	46
5- قصدية القارئ وآراءه:	48
ثانيا: الخطاب الحجاجي في المقامة الدِّينَارِية.	48
1- أليات الحجاج البلاغية.	49
2- الروابط الحجاية في المقامة الدينارية.	51
3- التقنيات اللغوية في المقامة الدينارية.	52
ثالثا: المسكوت عنه في المقامة الدينارية.	53

1– الإنحطاط الاجتماعي.	53
2– الإنحطاط الأخلاقي.	56
3– الإنحلال الحضاري:	57
خاتمة	59
قائمة المصادر المراجع	66–62

ملخّص:

تناولنا في بحثنا هذا مقارنة تداوليّة من التّلفظ لإنجاز " المقامة الدّينارية" لبديع الزّمان الهمذاني ، وقد وظفنا المنهج التّداولي الذي يتبين من خلال آليات التّداوليّة والهدف من هذه الدّراسة معالجة الدّرس التّداولي والكشف عن أهم تجلياته في النّص السّردي.

ولقد بُنى هذا البحث على مقدمة ثم مدخلا درسنا فيه أهم إجراءات التّداوليّة والعلاقة بينهما وبين تحليل الخطاب، أما الفصل التّطبيقي الأوّل فيتمحور حول تحليل الأفعال الكلامية الموجودة داخل النّص والفصل الثّاني كان مفاده تحليل مقصديات النّص السّردي، ثم أنهينا دراستنا بخاتمة حوصلنا فيها أهم النّتائج المتوصّل إليها.

Résumé

Dans cette recherche, nous avons traité une comparaison pragmatique de la prononciation pour accomplir le "Dinar Standing" de Badi' al-Zaman al-Hamdani comme modèle. Nous avons utilisé l'approche délibérative, qui se manifeste à travers les mécanismes de la délibération, et le but de cette étude est d'aborder la leçon pragmatique et de révéler ses manifestations les plus importantes dans le texte narratif.

Cette recherche s'est construite sur une introduction puis un volet théorique dans lequel nous avons étudié les procédures délibératives les plus importantes et la relation entre elles et l'analyse du discours.
, Quant au premier chapitre appliqué, il s'articule autour de l'analyse des verbes verbaux présents dans le texte, et le deuxième chapitre consistait à analyser les finalités du texte narratif, puis nous avons terminé notre étude par une conclusion dans laquelle nous avons obtenu le plus résultats mportants…..

Resume

In this research, we dealt with a pragmatic comparison of the pronunciation of the completion of the "Dinar Maqamat" by Badi' al-Zaman al-Hamdani as a model. We have employed the pragmatic approach, which is evident through the pragmatic mechanisms, and the aim of this study is to address the pragmatic lesson and reveal its most important manifestations in the narrative text.

This research was built on an introduction and then a theoretical aspect in which we studied the most important deliberative procedures and the relationship between them and discourse analysis.
, As for the first applied chapter, it revolves around the analysis of the verbal verbs present within the text, and the second chapter was to analyze the purposes of the narrative text, then we ended our study with a conclusion in which we obtained the most important results.